ملخص

الحملة الحربية بالعراق

١٩١٤ - ١٩١٨

محمد عبدالقادر حاتم
سلاح الخدمة بالجيش الملكي

ملخص

الحملة الحربية بالعراق

١٩١٤ — ١٩١٨

صاغ

محمد عبد القادر حاتم

سلاح خدمة الجيش الملكى

ملحوظة : الكتاب يحتوى على جميع أسئلة التاريخ والاستراتيجى التى وردت فى امتحانات القبول لكليـــة الأركان حرب الملكية .

١٩٥١

دار عزت خطاب للطبع والنشر بالمالية بمصر ت ٧٩٣٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

أتشرف بتقديم هذا الكتاب لحضرات زملائى ضباط الجيش المصرى عن حملة العراق ملخصاً لهذه الحملة التى وقعت حوادثها فى ميدان من ميادين الشرق الأوسط من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٨ ، راجياً أن يحقق الله النفع منه .

وهذا الملخص لتلك الحملة واف بجميع الحوادث التى حصلت بدون التدخل فى التفاصيل التى لا داعى لها ـ كما أنه يشتمل على جميع الأسئلة التى وردت فى امتحانات كلية الأركان حرب الملكية من عام ١٩٣٨ إلى عام ١٩٥١ فى مادة الاستراتيجى والتاريخ العسكرى وبذلك يكون أمام القارىء الكريم صورة واقعية عن عن مواطن الأسئلة . كما ان هـــذا الملخص شرح إجابة هذه الأسئلة أثناء سرد الحوادث فى حينها .

وختاماً أرجو أن يوفقنا الله إلى مافيه خير جيشنا العظيم فى ظل مولانا جلالة قائدنا الأعلى .

المؤلف

الباب الأول

العراق: بيان موجز عن تاريخها وعلاقته بالسياسة الشرقية لبريطانيا العظمى وعن خصائصها الجغرافية والجوية ، وعن عوامل أخرى معينة كانت ذات شأن فى مسألة اتخاذ أعمال عسكرية فيها .

إهتمام بريطانيا بالشرق الأوسط فى القرن ١٩ :

١ - فى القرن التاسع عشر كان الطريق البرى من الغرب الى الهند يمر خلال بغداد وبذلك اهتمت انجلترا كثيراً بالشرق الأوسط ، كما أخذت على عاتقها حماية الملاحة فى الخليج الفارسى وشط العرب من القرصان.

٢ - ولما أرادت روسيا الحصول على ميناء دافىء بالاستحواذ على شواطىء الدردنيل أو الخليج الفارسى لكى تحصل على موقع استراتيجى يهدد المواصلات البريطانية فى الشرق ، فزع الرجال السياسيون من جراء الخطر المتوقع على سلامة الهند فأخذت بريطانيا فى تعضيد تركيا ضد روسيا .

٣ - ولما قامت الحرب التركية الروسية عام ١٨٧٨ كانت الهيبة البريطانية فى استنبول وبغداد قد احتلت مركزاً عالياً .

أهم الحوادث التى كانت لها أثر فى الموقف السياسى فى الشرق الأوسط :

١ - كانت العلاقات بين تركيا وبريطانيا قد فترت فى القرن التاسع عشر بسبب الآتى :

ا) حصول انجلترا على جزيرة قبرص من تركيا نظير وعد تعلم بريطانيا أنها سوف لا تفى به .

ب) احتلال انجلترا لمصر فى عام ١٨٨٢

حـ) رغبة الامبراطورية الألمانية فى زيادة هيبتها فى تركيا فتقربت الى الأتراك وبذا قل النفوذ البريطانى فى تركيا .

د) اتفاق المانيا وتركيا لإنشاء سكة حديد استنبول ـ بغداد .

٢ ـ اكتشاف الزيت فى جنوب ايران بجوار « شوستار » وتأليف اللورد فيشر — شركة الزيت الانجليزية الفارسية عام ١٩٠٩ ، وهى شركة احتكارية بريطانية ، وقد اشترت الحكومة البريطانية بعد ذلك جزءاً كبيراً من أسهمها ومدت الشركة أنابيب بترول خلال أراضى شيخ المحمرة من شوستار الى جزيرة عبدان ، وعقدت معه معاهدات لحماية هذه الأنابيب .

٣ ـ قيام رجال تركيا الفتاة عام ١٩٠٨ بالدعاية لمناهضة السياسة البريطانية .

٤ ـ استخدام الأتراك والألمان العامل الدينى لمحو الهيبة البريطانية فى الشرق الأوسط فشجع الأتراك الجامعة الإسلامية والجامعة الطورانية للعمل ضد الانجليز .

٥ ـ عقدت بريطانيا معاهدة مع حاكم الكويت المستقل ليقف ضد تركيا

٦ ـ قيام ابن سعود أمير نجد بمقاومته العنيفة ضد الأتراك وكانت علاقته مع حكومة الهند ودية .

٧ ـ عقدت انجلترا الاتفاق الانجليزى الروسى عام ١٩٠٧ وقد غضبت ايران لاتفاق انجلترا مع عدوتها الوراثية روسيا فاستغلت ألمانيا هذا الاتفاق وأخذت ترسل الارساليات الألمانية للدعاية ضد انجلترا

أهميــــة العراق لتركيا وألمانيا :

١ ـ العراق طريق الاقتراب البرى الى الهند ، وهـذا الطريق له أهمية كبيرة لتركيا وألمانيا لأن بريطانيا سيدة البحار .

٢ ـ العراق هي الطريق الى الجنوب الغربى لآسيا وإلى بلاد القوقاز وأفغانستان .

٣ ـ بغداد عاصمة العراق مركزاً هاماً للإرساليات الألمانية والتركية للدعاية داخل ايران .

٤ ـ العراق مركز بث الدعاية الألمانية ضد الانجليز ، وكان الانجليز باستمرار يخشون على سلامة الهند من هذه الدعاية .

٥ ـ يمكن لألمانيا وتركيا أن يشغلان الانجليز حربياً فى العراق وبذلك يسوء موقف انجلترا فى مسرح الحرب الرئيسى فى الميدان الغربى .

سياسة بريطانيــــا فى الشرق الأوسط :

كانت السياسة البريطانية محددة ، أما تنفيـذها فـكانت منقسمة ، وتتلخص هذه السياسة فى الآتى :

١ ـ ضمان سلامة الهند ومصر وقناة السويس .

٢ ـ المحافظة على ولاء أصدقاء بريطانيـا من المسلمين فى العراق وايران لمقاومة دعايات تركيا وألمانيا .

٣ ـ ازدياد مصالح بريطانيا التجارية .

٤ ـ توطيد الموقع الاستراتيجى فى رأس الخليج الفارسى للأسباب الآتية :

ا) هذا الموقع يكفل استيراد الزيت .

ب) يسد طريق الاقتراب نحو الهند .

حـ) يمنع غواصات أى قوات معادية من الاقتراب الى البصره .

مسئوليات السياسة البريطانية المختلفة نحو الشرق الأوسط :

١ ـ وزارة الخارجية البريطانية تعالج الشئون التركية والإيرانية .

٢ ـ حكومة الهند تعالج شئون سواحل الخليج الفارسى .

٣ ـ المخابرات العسكرية فى الشرق الأوسط منقسمة بين هيئة أركان حرب وزارة الحربية وهيئة أركان حرب العامة بمركز رئاسة الجيش بالهند وهكذا كانت المسئولية نحو الحملة غير منتظمة وموزعة .

خواص العراق الطبيعية :

١ ـ هى الأرض الواقعة بين بغداد وجنوب بخرستان ورأس الخليج الفارسى ونهر الفرات ، وهى أرض منبسطة ليس بها تلال ولا مرتفعات .

٢ ـ بغداد تبعد ٥٠٠ ميل من الخليج الفارسى ، وبين العاصمة والبحر أراضى صحراوية جرداء لا يوجد بها سوى الفرات والدجلة .

٣ ـ سطح الارض يصلح لسير العربات وقت الجفاف إلا حيث توجد قنوات الرى العميقة ولكن إذا نزلت الامطار استحالت الارض الى برك ومستنقعات وأوحال .

٤ ـ حالة العراق الجوية فى غاية التطرف ، فحرارتها شديدة صيفاً وشتاء ، وكثيرة الارياح والامطار شتاء ، والجو غير صحى .

٥ ـ السراب يكثر فى العراق فى الاراضى المكشوفة ، ولذلك كان السراب سبباً فى عرقلة عمليات حربية كثيرة فى هذه البلاد .

٦ ـ الحالة الصحية فى العـــراق فى منتهى السوء ، فيكثر بها الامراض والحميات المختلفة .

٧ ـ الميناء الوحيد للعراق هو البصرة ، وهو مفتاح العراق ، ومع ذلك
لا يصلح كقاعدة حربية لعدم وجود أرصفة ومرافق وورش به ،
لذلك فالسفن مضطرة لشحن وتفريغ حمولتها بعيدة عن الميناء
وتنقلها مراكب صغيرة الى الميناء .

٨ ـ اليد العاملة فى المدينة نادرة .

٩ ـ المواصلات بين البصرة وداخلية البلاد هى :ـــ

ا) المواصلات النهرية : شط العرب ويتكون من اقتراب نهر
الدجلة بنهر الفرات، ويصلح للملاحة فى نهر عبار ، أما الدجلة
والفرات ونهر قارون فلا تصلح للملاحة للسفن الصغيرة ،
ومجرى الدجلة معرض للفيضانات والاجرفة الرملية والتيار
فى هذا النهر شديد أحياناً ، وفى وقت الجفاف تقل صلاحيته
للملاحة ، أما الفرات فهو قليل النفع كخط رئيسى للمواصلات
وكذلك نهر قارون .

ب) المواصلات البرية : تابعة للطرق المائية فلا وجود للعراق
بعيداً عن الانهر فلا توجد سكك حديدية بالعراق إلا بين
البصرة والسمارا وخط ضيق يصل بغداد بنهر الفرات فى
الفالوجا ، وجميع الطرق دروب تصلح فقط للحيوانات
وتعترضها قنوات الرى ، وفى فصل الامطار لا تصلح الارض
لسير المركبات عدا دروب قليلة .

حـ) الحملة : لقد ذكرنا أن الطرق قليلة بالعراق ، لذلك لا توجد
مركبات بعجلات إلا نادراً ، كما لا يوجد حيوانات كافية
ولا حملة مائية عدا مركبتين فقط.

١١ - ثروة العراق هى التمر والارز والشعير والاغنام ، ولكن لعدم وجود طرق جعل مسألة جمع المؤن صعبة ، كما لا يوجد بالبلاد وقود ولا مواد تصلح لإعاشة الجنود .

١٢ - السكان عددهم مليونين ونصف ، منهم ٢ مليون مسلم والباقى ترك وعجم وأكراد ، ولذلك نجد البلاد مختلفة الآراء ولا توجد وحدة سياسية بالعراق .

حالة الجيش البريطانى فى الهند :

١ - تدخل العراق من الناحية العسكرية فى نطاق مسئولية حكومة الهند ، ولكون الهند بلداً فقيراً فكانت الاعتمادات المالية المخصصة للجيش فى الهند قليلة لأن الجيش كان معيناً للقيام بحفظ النظام بين رجال القبائل ، أما احتمال اشتراك الهند فى حرب بعيدة عن شواطىء الهند فان هذا الاحتمال لم يدخل فى حساب حكومة الامبراطورية .

٢ - وفى عام ١٩١٢ تألفت لجنة حربية ، وبعد إبطاء متكرر أجمعت رأيها على أن الجيش الموجود بالهند يجب أن يتعاون سريعاً مع أى عمليات تجرى وراء البحار ، ولكن لنقص موارد الجيش المالية ذهب هذا الجيش الى ميدان العراق تنقصه الاحتياطى فى المدفعية والاسلحة الصغيرة والاسلحة الادارية من اشارة وخدمات طبية الخ .

٣ - كان الجيش فى الهند ينقصه التدريب ، فلا يوجد وحدة للتدريب التكتيكى أو الإدارى فى هذا الجيش ، وكانت وحدات الجيش فى شمال الهند تدريبها جيد ، أما فى الجنوب فكانت الحالة غير مرضية

٤ - لم يكن هناك اتصال بين هيئة أركان الحرب الامبراطورية العامة أو وزارة الحربية أو هيئة أركان الحرب العامة بمركز رئاسة الجيش بالهند .

الخلاصة : مما تقدم يتضح أن حكومة الهند عندما أرادت القيام بمجهود حربي في العراق صممت على أن تجعل هذا المجهود في نطاق ضيق جداً ، فقد كانت كل ما طلبته السياسة الاستراتيجية البريطانية في ذلك الوقت هو توطيد موقع البريطانيين في رأس الخليج الفارسي فقط للأسباب الآتية :ـــ

١ ـ الخوف من تعطل العمليات الحربية في العراق في فصل الشتاء بسبب الامطار، وفي الربيع بسبب الفيضانات ، وفي الصيف بسبب الحرارة والامراض وفي الخريف بسبب الاعياء .

٢ ـ صعوبة اعاشة القوات في بلاد خالية من الموارد والمواصلات والأيدي العاملة .

٣ ـ جيش الهند لم يكن في تنظيمه ولا تجهيزه ولا في اعاشته يصلح للخدمة فيما وراء البحار للقيام بعمليات متسعة النطاق .

الباب الثانى

حوادث الشرق الاوسط قبل ظهور العداء مع تركيا * المطالب المتضاربة للسياسة العامة والمحلية * أول خطوة نحو الاعمال البريطانية فى العراق * الخطة البريطانية * الحوادث التى وقعت الى حين الاستيلاء على البصرة .

حوادث الشرق الاوسط قبل ظهور العداء مع تركيا :

١ ـ بعد إعلان الحرب مباشرة مع ألمانيا كانت حكومة الهند وهيئة أركان الحرب بمركز رئاسة الجيش يقومان باتخاذ التدابير لإرسال نصف جيش الميدان فى الهند الى أوربا ونظراً لتحيز تركيا لالمانيا أصبح الموقف يتطلب من الانجليز الآتى :ـــ

ا) اتخاذ تدابير احتياطية فى الخليج الفارسى تكفل سلامة معامل تكرير الزيت الموجودة فى عبدان التى تستطيع الجنود التركية تصل إليها من البصرة بسهولة ، لذلك تقرر إرسال قوة عسكرية من الهند الى موقع قريب من شط العرب تكون مستعدة للانتقال إليه بالبواخر فى ٤٨ ساعة .

ب) استمالة الشعوب الإسلامية ضد تركيا عدوة بريطانيا المنتظرة حتى لا تنجح تركيا فى بث روح الجهاد بين المسلمين .

٢ ـ نظراً لوصول جنود تركية الى البصرة فان الاتراك كانوا يغرون الشيوخ الموالين لبريطانيا لنبذ ولائهم لها ، كما وجد أن هناك بعثات تركية وألمانية أرسلت من بغداد الى ايران وأفغانستان .

وبلوخستان والحدود الشمالية الغربية بغرض التبشير بالجهاد ، لذلك فقد أوصى السكرتير الحربى بوزارة الهند بارسال قوة الى شط العرب يراعى التكتم التام فى ارسالها وتصدر لها تعليمات بأن تنزل الى البر فى الارض المستأجرة من ايران لسبب ظاهره استراتيجى هو حماية معامل الزيت من تخريبات رجال القبائل ، ولكنه فى الحقيقة من أجل القيمة السياسية التى ينطوى عليها تظاهر البريطانيين بالاستعداد .

القوة (د) :

١ ـ أرسلت تعليمات من وزارة الحربية الى حاكم الهند بأن يرسل قوة عسكرية الى شط العرب فأرسل القوة (د) وهى مكونة من لواء واحد من الفرقة السادسة الهندية فأبحرت بمنتهى التكتم من الهند بأوامر مختومة محفوظة مع القوة (ا) التى كانت ذاهبة الى أوربا وكان غرض القوة (د) هو :

١) حماية مناطق الزيت وغيرها من المصالح البريطانية فى الخليج الفارسى .

٢) إظهار عزم بريطانيا على تعضيد حلفائهم العرب .

٢ ـ كان المقرر أن تنزل القوة (د) فى الاراضى التى استؤجرت من حكومة ايران لشركة الزيت الانجليزية الايرانية وكان عليها أن تأخذ أهبتها لتعمل بصفتها قوة ساترة لأى إمدادات قد يحتاج إليها الحال للمدافعة عن الـ ١٤٠ ميل من خط الانابيب التى تصل شوستر بعبدان ، كما تقرر أنه فى حالة نشوب الحرب مع تركيا

ترسل بقية الفرقة الهندية السادسة من الهند لتعزيز القوة (د) وأن تكون الحملة البريطانية فى العراق خاضعة لإدارة حكومة الهند .

٣ - فى ١٦ اكتوبر أبحر اللواء ١٦ مع القوة (ا) بأوامر سرية ، فبعد ثلاثة أيام من ابحار هذه القوة فتحت الاوامر المختومة واتضح منها أن القوة (د) هى اللواء ١٦ مأمورة بالتوجه الى البحرين وهى على بعد ٣٠٠ ميل من فوهة شط العرب ، وهناك تنتظر أوامر أخرى ، ولما ضربت الطرادات التركية موانىء روسيا فى البحر الاسود بالمدافع أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على تركيا فى ٥ نوفمبر ١٩١٤ واجتازت القوة (د) ومجموعها ٥ آلاف جندى و ١٢٠٠ من الحيوانات الحاجز البحرى فى شط العرب بالسفن فدخلت المياه التركية .

٤ - نظراً لأن مسرح العمليات فى العراق يعتبر ميداناً ثانوياً بالنسبة لتركيا ، لأن تركيا أمامها ميادين أخرى فى روسيا وبلاد القوقاز وقناة السويس ، لذلك فان القوة (د) كان عملها هين كما يبدو ، وقد تقرر زيادة القوة (د) لتكملتها الى فرقة هندية وآلاى الفرسان .

٥ - التعليمات التى أعطيت الى البريجادير ديلاماين قائد الحملة هى الآتى :

ا) الحصول على تعاون شيخى المحمرة والكويت .

ب) الاستيلاء على الفاو .

حـ) التقدم الى شط العرب لتعضيد شيخ المحمرة .

د) استطلاع طرق نحو البصرة لزحف بقية القوة التى كانت فى دور التعبئة فى الهند .

٦ - فى ٦ نوفمبر تم استيلاء ديلامين على الفاو .

وصول الجنرال باريت :

١ - فى يوم ٩ نوفمبر بارح الهند الجنرال باريت قائد الفرقة السادسة الهندية ومعه لواء مشاة و٢ أورطة فرسان وجاءته الاوامر الآتية :

ا) ان الغرض المخصص لقوته هو البصرة .

ب) انه مكلف بالزحف على البصرة فى الحال إذا شعر بأن جنوده تتوافر فيهم القوة الكافية لذلك ، من الغريب ان اختيار البصرة كغرض لم تصدق عليه الوزارة إلا بعد ٢٠ نوفمبر، أى بعد زحف باريت بثلاثة أيام .

٢ - هزم باريت الاتراك ، ولكنه لم يتمكن من الاستمرار فى الضغط على العدو لنقص عدد الفرسان وانعدام الطائرات ، وتحركت القوة يوم ٢١ الى البصرة وتم الاستيلاء عليها يوم ٢٢ نوفمبر بعد أن فر الاتراك ، أما العرب فاستقبلوا الجنرال باريت بالحماس .

نتائج الإستيلاء على البصرة :

١ - لقد طبق مبدأ المفاجأة تماماً بظهور الجنود البريطانيين فى شط العرب فجأة .

٢ - ان السرعة التى تغلب بها الإنجليز على الاتراك تركت أثراً طيباً فى المسلمين المحليين ، فارتفعت الهيبة البريطانية فى البصرة وفى دلتا شط العرب .

٣ - حيل دون ائتلاف الاتراك مع العرب .

٤ - سلمت منطقة الزيت من التخريب .

٥ - أحرزت حملة العراق الحربية أغراضها السياسية والاستراتيجية .

الباب الثالث

السياسة فى العراق بعد احتلال البصرة * الظروف السياسية والاستراتيجية التى تحكمت فى مسألة الزحف * بغداد نقطة ملتقى المطامع السياسية * الحالة فى الشرق الاوسط فى نهاية ١٩١٤ * الاستعداد للحركات التعرضية المضادة التركية * نشاط الالمان فى جنوب ايران تقضى بضرورة زيادة حجم قوة التجريدة فى العراق * التغلب على الحركات التعرضية المضادة التركية * تشكيل الفيلق الهندى الثانى * الخطة التى وضعها قائده للمستقبل .

السياسة فى العراق بعد احتلال البصرة :

١ ـ كانت التعليمات التى صدرت الى باريت تفيد ان البصرة هى الغرض المقصود من الحملة ، وعند استيلائه عليها لم تصدر له أى أوامر ولكن كان يظهر أنه مطلوب منه توطيد الموقع الذى أحرزه من الوجهتين السياسية والعسكرية .

٢ ـ كان من رأى المستشار السياسى للحملة الكولونيل كوكس استثمار النجاح بعد احتلال البصرة والتقدم لاحتلال بغداد لرفع الهيبة البريطانية بين العرب ، وقد أرسل اشارة الى حاكم الهند قال فيها : « يجب أن نزحف فى الحال إلى بغداد » .

٣ ـ عيوب التقدم الى بغداد :

ا) بغداد تبعد عن البصرة ٥٠٠ ميل وهذه مسافة من الصعب الوصول إليها .

ب) لم تكن المواصلات بين بغداد والبصرة كافية إلا لتلبية مطالب قوة عسكرية صغيرة .

جـ) المواصلات بين بغداد والبصرة تقع فى أرض العدو وحمايتهما فى منتهى الصعوبة .

د) ليس من المحتمل أن يسلم الاتراك بغداد وهى ملتقى النشاط التركى السياسى والعسكرى من غير نضال .

هـ) ان موارد العراق لا تستطيع أن تساعد كثيراً على اعاشة الحملة .

و) القوة الموجودة وهى فرقة لا تكفى لتحمل عبء هذا الغرض .

ز) الاستيلاء على بغداد ليس له أى تأثير استراتيجى لأن العراق ميدان ثانوى .

ح) لا توجد أى إمدادات خارجية للقوة .

ط) ان النجاح ذاته ينتهى باضعاف الموقع الاستراتيجى العام بدلا من أن يقويه .

الاستراتيجية والسياسة :

١ ـ كانت الاستراتيجية تملى ما أوصى به الجنرال باريت أى توطيد موقعه فى البصرة ، غير ان رأى كوكس كان له تأثير عظيم فى الهند حيث كانت الدوائر السياسية تستقبل بالحماس أى فرصة ممكنة لزيادة الهيبة البريطانية فى أعين المسلمين ، وأى فرصة لمنع طغيان الدعاية المعادية لبريطانيا إلى بلاد فارس وأفغانستان والحدود الشمالية الغربية .

٢ ـ كان الرأى السياسى يحبذ اقتراح الكولونيل كوكس كثيراً حتى ذهب السكرتير السياسى الى حد أن قال انه يعتبر هذه الخطوة ضرورية بل جوهرية . والواقع انه بمجرد أن صارت فكرة الزحف على بغداد موضوع مناقشة ما لبثت أن أصبحت شغفاً فى الدوائر السياسية .. وهكذا تضاربت الاستراتيجية والسياسة فى

الشرق الاوسط ، فقد كانت الآراء العسكرية سواء فى الهند أو فى مركز رئاسة الجيش بالهند تشعر بأن مشروع كوكس يهدد الإستراتيجية لأنه بعيد عن طاقة الحملة ولا يتفق مع الإستراتيجية

الحوادث :

١ ـ استقر الرأى بين وزارة الهند وبين السكرتير العسكرى على أن الزحف إلى بغداد سابق لأوانه وتقرر أن يوطد باريت موقعه فى البصرة ويتقدم إلى القرنه بقسم من قوته بحسب ما يراه ضرورياً لنجاح العملية للأسباب الآتية :

ا) لأن ذلك فى مقدور قوة باريت .

ب) انها خطوة من شأنها توطيد الموقع فى البصرة .

حـ) تقوى مركز بريطانيا فى منطقة الزيت .

د) تدخل فى ذهن العدو فكرة أن بريطانيا تفكر فى الزحف على بغداد فى المستقبل .

٢ ـ لم يكن هنالك تناسق بين الجهود التى كانت تبذل فى مختلف مسارح الحرب فانهيئة أركان الحرب الامبراطورية العامة بوزارة الحربية ناقصة فى عدد أفرادها ولم تكن مسئولة عن الحملة بالعراق مسئولية مباشرة .

٣ ـ فى يوم ٤ ديسمبر تحرك باريت إلى القرنه وبعد قتال عنيف مع الاتراك يدل على أن القوة المعنوية للأتراك قوية سقطت القرنه

٤ ـ مد الجنرال باريت ميسرته إلى الشايبا ليستر البصرة من هجوم يأتيها من نهر الفرات عن طريق الصحراء .

٥ ـ وهكذا بعد نجاح باريت زال النفوذ التركى من دلتا شط العرب بهزيمة العدو وصارت المصالح البريطانية فى البصرة وفى منطقة الزيت فى مأمن تام .

٦ ـ فى أوائل يناير ١٩١٥ كانت الاخبار تفيد بأن الاتراك قد يأتيهم مدد وانهم ينوون القيام بهجوم :

ا) اما بالزحف الى عربستان وهى منطقة الزيت .

ب) أو الهجوم على باريت بالقرنه .

حـ) أو الهجوم عن طريق الصحراء على البصرة ذاتها .

د) أو القيام بهجوم من كل هذه الإتجاهات الثلاثة .

٧ ـ كان موقف باريت حرجا لانتظاره الإمدادات من الهند ولوصول أعوان الالمان إلى شوستر مما سبب ثورة القبائل وقطع خط الانابيب التى تصل إلى المعامل .

٨ ـ قرر باريت إرسال قوة إلى الاهواز فى عربستان .

٩ ـ لوصول الفيضان مبكراً طغت مياه نهرى الدجلة والفرات على شواطئهما واستحالت المواقع البريطانية فى القرنه إلى جزيرة .

١٠ ـ وبصفة عامة أصبح الموقف غـــير مرضى فقرر وزير الهند ضرورة إرسال النجدات فأرسل الفرقة ١٢ الهندية إلى العراق وكان ينقصها المدفعية والمهندسين والإشارة .

١١ ـ هاجم الاتراك والعرب الجيش الإنجليزى فى الشايبا وكان العدو يتفوق عدداً على المدافعين كما كان الفيضان مرتفعاً فأصبحت الإعاشة وإخلاء المصابين فى غاية الإرتباك . ولما قلت حدة الهجوم تمكن

المدافعون من الهجوم المضاد وهاجموا الاتراك فى البرجسية فنال الجنرال باريت نجاحاً حاسماً ولم يتمكن من متابعة الاتراك لشدة الحرارة ونفاذ الذخيرة وتعب الجند . وهجم الاعراب على حلفائهم الاتراك المنهزمين ، وفر الاتراك الى الناصرية فى اضطراب عظيم.

١٢ ـ كانت نتائج الإنتصار البريطانى فى الشايبا هى :

ا) رفعت الهيبة البريطانية .

ب) أعادت الثقة إلى نفوس العرب .

حـ) خلو دلتا شط العرب من العدو .

د) تأمين البصرة من هجوم يأتيها عن طريق الصحراء .

هـ) اكتساب الجنرال نكسون قائد القوة لميزة المبادأة .

وصول نكسون والتعليمات التى صدرت له :

١ ـ فى ٨ ابريل وصل الجنرال نكسون ليتسلم القيادة من باريت وأعاد تنظيم القوة فسميت الفيلق الثانى الهندى .

٢ ـ وصلت لنكسون التعليمات الآتية عن أغراض الحملة وهى :

ا) إدارة ولاية البصرة « حدها الامامى خط نهر الحى تقريباً » .

ب) إدارة أقسام الاراضى المجاورة لها التى قد تؤمن فى سلامتها .

حـ) تأمين سلامة منطقة الزيت وخط الانابيب ومعامل التكرير .

د) بعد أن يلم بالموقف يعرض خططاً لإحتلال ولاية البصرة إحتلالا مثمراً .

هـ) يعرض خططاً للزحف على بغداد فى المستقبل .

٣ ـ كان وصول نكسون نقطة انقلاب فى تاريخ الحملة .

شخصية نكسون :

١ - نكسون جندي من الفرسان كانت له شهرة في الإقدام والشجاعة ، وكان قائداً أكثر منه رئيساً متعلماً تعليماً عالياً .

٢ - كان لا يخشى المسئولية .

٣ - كان لا يهتم بالناحية الإدارية فكان ينظر إلى الموقف من الناحية الحربية تاركا الإدارة تدبر أمورها بنفسها بما تستطيعه من الاقتصاد

٤ - كان يعتقد أن فرصة استلامه القيادة في العراق هي فرصة تهيأت له لم تسنح لغيره وهو في ختام حياته العسكرية .

٥ - كانت لديه روح الحركات التعرضية ولديه فكرة اتخاذ بغداد غرضاً له .

الموقف بعد وصول نكسون :

١ - كان وزير الهند يرى أن تستمر الحملة بأغراضها الأصلية ويلزم أن تسير الإستراتيجية والسياسة مع بعضهما البعض فلا يتعديان الدفاع عن البصرة وتأمين منطقة الزيت وخط الأنابيب . لذلك فيجب عدم التقدم إلا للعمارة لتحقيق هذه الاغراض .

٢ - أتاح هذا الشرط الذي قاله وزير الهند الفرصة لنكسون ليتبع استراتيجية تعرضية ، فقد كان أمام نكسون ثلاث طرق ، الأول إما تعقب الجيش التركي المنهزم في البرجسية ، والثاني أن يحتل العمارة وبذا يقطع مواصلات الأتراك مع عربستان الشمالية وساحة منطقة الزيت أو يدخل في ذهن الاتراك بأنه ينوي الزحف على بغداد ، والثالث القيام بحركات تعرضية في عربستان لتطهير ساحة منطقة الزيت وحماية الجنب الايمن من حركة الإلتفاف .

٣ ـ كان نكسون يرى ان أحسن حل هو الزحف إلى العمارة للأسباب الآتية :

ا) يوطد الموقف فى ساحة منطقة الزيت .

ب) العمارة هى مركز تتشعب منه طرق التجارة إلى داخلية عربستان

حـ) يمكن من العمارة السيطرة على رجال قبيلة بنى لام الغارقين فى الفوضى .

د) ان الكولونيل كوكس حبذ هذه الطريقة لرفع الهيبة البريطانية

ه) الزحف إلى العمارة خطوة إلى بغداد .

٤ ـ وكان عيوب الزحف إلى العمارة الآتى :

ا) الزحف لا يمكن حصوله إلا بعد زيادة الفيلق الثانى تشتتاً وزيادة مواصلاته طولا

ب) كانت إدارة القوة قد ظهرت عليها علائم التوتر ولا سيما وأن الحرب متبلا.

٥ ـ لم يجعل نكسون خطته مقتصرة على الإستيلاء على العمارة فقط ، بل نظم خطة لعملية فى عربستان كمقدمة للزحف على العمارة وأراد أيضاً إحتلال الناصرية لتوطيد الموقع الجديد .

٦ ـ أكد نكسون لوزير الهند أن قوته تكفى لتنفيذ هذا البرنامج .

٧ ـ كانت الشئون الإدارية سيئة ، فالقوات ينقصها معدات النقل والخيام والأدوات الطبية ، ولا يوجد مواصلات فى الصحراء ولا توجد قوات للاعاشة لإحتلال الخط الذى أراده نكسون وهو خط الاهواز ـ العمارة ـ الناصرية ـ كل هذا يدعونا لأن نعترف بأن الجنرال نكسون ما كان ينقصه الإقدام ولا يخاف المسئولية .

الباب الرابع

العمليات فى عربستان الإيرانية فى مايو سنة ١٩١٥ * الزحف على العمارة * اقتراح الزحف على الناصرية * الآراء التى أبدتها هيئة أركان الحرب العامة فى الهند والتى أبداها القائد العام * العمليات على نهر الفرات فى يوليه * الاستيلاء على الناصرية * توزيع الفيلق الثانى فى أغسطس * الحالة العامة فى الهند والشرق الأوسط * الموقف الاستراتيجى فى العراق * اقتراح الجنرال نكسون * الزحف إلى كوت * الاستيلاء على كوت .

العمليات فى عربستان :

١ - فى ٢١ ابريل حشد الجنرال نكسون قوة تحت قيادة الجنرال جورنج للعمليات فى عربستان الإيرانية وكان التدريب جيداً مما سبب سهولة العمل على الجنود فى الصحراء الوعرة فى حرارة الشمس مع قلة المياه للشرب ، وقد نجح جورنج فى طرد العدو من عربستان الإيرانية .

٢ - استمر جورنج فى الزحف نحو العمارة بقصد ربط الأتراك وتثبيتهم فى موقعهم فيها ومنعهم من نجدة جنودهم الأمامية الموجودة أمام الفرقة حيث كان هجوم الجنرال نكسون الرئيسى سيقع قريباً .

٣ - وقد رجع جورنج بعد نجاحه فى إعادة مستودع الزيت إلى عبدان وتقديمه المساعدة الكبرى للعمليات التى كانت جارية على نهر الدجلة

الزحف إلى العمارة :

١ - فى أبريل كان الموقف العسكرى صعباً على نهر الدجلة لكثرة

الفيضانات التى أحاطت بالموقع الإنجليزى بالقرنه ومواقع الأتراك بالجزيرة كما كان يوجد كثير من الغاب المرتفع الذى يحجب النظر لذلك كان من الصعب مفاجأة العدو بالقيام بالإلتفاف حول أجنابه

٢ ـ اتضح ان قوات جورنج التى كانت تعمل فى عربستان ثبتت القوات التركية هناك فكانت حائلا بين العدو وبين تحركه هابطاً لتعزيز القوات الموجودة أعلى القرنه مباشرة على مجرى النهر .

٣ ـ لذلك قرر نكسون الزحف لطرد العدو صعداً على النهر واحتلال العمارة فأصدر أمره للجنرال تاونزند ومعه الفرقة الهندية السادسة للقيام بهذه العملية .

٤ ـ لقد كان للتدريب الفنى الخاص والابتكار الجيد الذى قام به تاونزند أهمية كبيرة فى نجاح عملياته فتدربت مشاته على القيام بالمناورات بالقوارب الأهلية « بللومات » كما تمرنت على التجديف فتعاونت المدفعية والمشاة مع هذه القوارب ، كما أنشئت أطواف خاصة لحمل مركبات مستشفيات الميدان .

٥ ـ فى ٣١ ابريل تقدم تاونزند الى العمارة وسميت عملياته « سباق تاونزند البحرى » وقد انسحب العدو فى الظلام حينما أبلغت طائرات تاونزند (التى ظهرت لأول مرة) ذلك فقام تاونزند بسفنه لتعقب العدو ورغم شدة التيار والحرائق التى وضعها العدو فى النهر ، إلا انه تمكن من هزيمة العدو وتشتيته ، وتقدم تاونزند واستلم العمارة يوم ٣ يونيه وأظهرت هــــذه العملية قيمة الإبتكار لمقابلة الحوادث الطارئة

٦ ـ وحدث أن انسحب الجزء من قوات العدو التى كانت فى عربستان أمام جورنج الى العمارة جاهلا وجود تاونزند فتمكن تاونزند من تشتيت هذه القوات

احتلال الناصرية:

اقترح نكسون توطيد موقعه فى كل ولاية البصرة وذلك بالزحف الى الناصرية وقد أوضح نكسون مزايا الناصرية كالآتى :

١ ـ احتلال الناصرية يمكن نكسون من إدارة ولاية البصرة واستثمارها

٢ ـ الناصرية تكمل حماية الجنب الأيسر

٣ ـ الناصرية هى مركز القبائل الكبيرة ومقر الإدارة المدنية التركية

٤ ـ استراتيجية وضعها على ملتقى نهر الحى بالفرات يعطيها صبغة عسكرية هامة

٥ ـ تمكن للأتراك لو استخدموها كقاعدة أمامية أن يتمكنوا من تهديد البصرة إما عن طريق الفرات مباشرة وإما عن طريق الدجلة فالحى فالفرات

٦ ـ بقية فلول معركة البرجسية موجودة بالناصرية وهذه قد تهدد المواصلات مع العمارة التى كانت صعبة الحماية .

الموقف الإدارى:

إن الموقف الإدارى لم يقم له الجنرال نكسون أى اعتبار، فقد كان ملخص الموقف الإدارى كالآتى :

ا) الحرارة شديدة

ب) نقص المأكولات

حـ) التدابير الطبية فى حالة يرثى لها .

د) كانت القوات تزداد من فرقة إلى فيلق والإدارة الطبية كما هى ؛ أى ان القوات المقاتلة كانت تزداد فى حين ان القوات الإدارية لم تكن محط تفكير نكسون إطلاقاً .

ه) معظم الاحتياجات الطبية ناقصة .

و) كثرة الأمراض .

ز) معدات النقل المائى والبرى قليلة .

ح) انخفاض منسوب المياه جعل الملاحة صعبة وبطيئة .

عملية الناصرية :

١ - ان اقتراح الزحف إلى الناصرية كان مقبولا لدى القائد العام نفسه ولكنه لم يكن منظوراً له بعين الرضا من هيئة أركان الحرب العامة فى الهند ، ولكن أخيراً صودق على اقتراح الجنرال نكسون .

٢ - حشد الجنرال جورنج بعد عودته مباشرة من عمليات عربستان قواته لعملية الناصرية فى ٢٦ يونيه .

٣ - وبرغم كثرة المستنقعات وقنوات الرى العميقة استمر جنود الجنرال جورنج يقاتلون ستة أسابيع فى الحر الشديد وفى أرض كلها حشرات

٤ - وبرغم ذلك استولى الجنرال جورنج على الناصرية يوم ٢٥ يوليه .

الإنقلاب الكلى فى أغراض الحملة :

١ - كان الجنرال نكسون وهيئة أركان الحرب العامة بالهند وكذا حاكم الهند لا يقدرون أهمية العامل الإدارى وكان من رأيهم التقدم إلى كوت .

٢ - كان وزير الهند فى وزارة الحربية يعارض التقدم ، ولكن لما وقع على الوزير ضغط فى أشد النقط حساسية عنده — الهيبة ، وإيران، والزيت — إنقاد إلى الإغراء وبذلك أصبحت كوت الغرض الجديد للحملة .

نتائج الإستيلاء على الناصرية :

١ - تم لنكسون الإشراف على الولاية كلها تحت السيطرة البريطانية .
٢ - تشتيت القوات البريطانية على مسافات شاسعة .
٣ - أصبح الفيلق الثانى موزعا على خمس مجموعات :-
ا) البصرة .
ب) الاهواز .
حـ) الناصرية .
د) القـــرنه .
هـ) خط المواصلات بين الدجله والفرات وقارون .
٤ - أصبحت الجنود فى حالة معنوية جيدة ولكنهم كانوا فى حاجة إلى وقت يستريحون فيه ويعاد تنظيمهم .

الموقف السياسى فى الشرق الاوسط فى شهرى أغسطس وسبتمبر :

١ - كان النفوذ الالمانى فى ازدياد لدرجة الخطورة فى إيران .
٢ - هوجم المقيم البريطانى فى بوشير ووضعت قوة تحت قيادة الجنرال نكسون للدفاع عن بوشير التى تبعد مائتى ميل وراء قاعدة الجنرال نكسون .
٣ - كانت رئاسة الاركان حرب البريطانية تحت تأثير ان القوات

الروسية تتقدم نحو بغداد والواقع ان هـــذه القوات كانت تحاول الالتفاف حول ميمنة الاتراك فى أرزروم .

٤ - كانت القبائل فى الهند مقلقة لحاكم الهند .

٥ - حملة الدردنيل باءت بالفشل الذريع للحلفاء .

لكل هذه الاسباب أصبحت الحالة ماسة لرفع الهيبة البريطانية وقد قدم الجنرال نكسون اقتراحاً بالتقدم إلى كوت .

اقتراح التقدم إلى كوت وأهميتها كما بينهـا نكسون :

١ — رفع الهيبة البريطانية التى كانت تزعزعت نتيجـــة الاحداث فى الشرق الاوسط .

٢ — كوت لوجودها فى نقطة ملتقى نهر الدجلة بفرعه نهر الحى كانت تيسر للعدو إمكان اتخاذها قاعدة أمامية للحركات التعرضية المضادة التى قد تأتى إما على نهر الدجلة إلى العمارة أو عن طريق نهر الحى إلى الناصرية فالفرات الاسفل فالبصرة .

٣ — قال الجنرال نكسون إن هذا التهديد قد يرغمه على بقاء جنوده مشتتة بدلا من حشدها على نهر الدجلة .

٤ — كوت النقطة الامامية التى يمكن اعتبارها كقاعدة لصد الهجمات التعرضية للأتراك .

٥ — كانت بها الموارد المحلية والاحتياجات التى كان نكسون فى أشد الحاجة إليها .

٦ — باحتلال كوت يتمكن نكسون من إخضاع قبائل بنى لام التى كان لها تأثير على السياسة المحلية فى ذلك الوقت .

٧ — من الممكن إحضار القوة الموجودة فى الناصرية وضم شتات القوة البريطانية فتسهل صعوبة الإعاشة .

٨ — الزحف له تأثير مسكن فى فارس وعند البختاريين .

عيوب التقدم إلى كوت :

١ — زيادة تشتت القوات البريطانية عما كانت عليه .

٢ — زيادة خطوط المواصلات إلى ١٥٠ ميل من القاعدة (البصرة) .

٣ — كانت حالة القوات فى اعياء شـــديد نتيجة العمليات المتكررة واشتداد المرض .

٤ — لا يمكن توفير نجدات من الهند أو انجلترا فى ذلك الوقت .

٥ — كان الموقف الإدارى فى غاية السوء ولا يوجد أى زيادة فى معدات النقل البحرى .

٦ — التقدير للموقف كان على أساس خاطىء دون مراعاة الموقف الإدارى

تطور غرض الحملة :

كان الغرض الاول من الحملة هو اتباع سياسة دفاعية محدودة ، ولكن سرعان ما انقلبت وحل محلها مطامع ناقصة المرمى والإيضاح ترمى إلى مجهود نهائى لم يكن عمل له حساب من قبل . فبعد احتلال ولاية البصرة جميعها إذا باحتلال بغداد يظهر ، واختلفت الآراء السياسية مع الاستراتيجية ؛ وهكذا كان الجنرال نكسون يسبق السياسة ولا يتبع الاستراتيجية التى كانت تقضى عليه لتحقيق غرض الحملة باحتلال الخط الاهواز ـ العمارة ـ الناصرية ؛ ويلزم ألا يتعدى هذا الخط .

تعليمات نكسون إلى تاونزند :

كان غرض تاونزند هو التقدم صعد النهر وتمزيق العدو وتشتيته شذر مذر ثم احتلال كوت مع ان الاوامر التى أعطيت لنكسون هى ألا يتعدى كوت.

بدأ عمليات تاونزند:

١ — فى أوائل سبتمبر ابتدأ فى تجميع قواته فى على غربى ولأول مرة جمع جميع قواته فى عملية واحدة واستمر تقدمه فى فترات الفجر لملافاة شدة الحرارة حتى قابل الاتراك فى السن وكانت مواقعهم جيدة وكانت الخطة كالتى سبقت فى الناصرية وهى ضرب العدو فى جناحيه بتطويقه ثم توجيه الضربة فى الجناح الايسر .

٢ — نجح تاونزند فى خطته ثم تقدم إلى كوت واحتلها وطارد العدو من السن حتى فرت قوات الاتراك إلى العزيزية فى اتجاه استسيفون لاحتلال مواقع كانت مهيئة من قبل .

الموقف الإدارى :

١ — كان الموقف الإدارى يزداد سوءاً فان القوات الإنجليزية الخفيفة (لواء فرسان ، قول النهر) تمكنت من التقدم إلى العزيزية ، ولكن صدرت لها الاوامر بوقف عام لعدم إمكان إعاشة القوة ، وهكذا كان الموقف الإدارى يسيطر على الاستراتيجية .

٢ — بهذا أصبحت كوت فى يد الجنرال نكسون الذى أحرز انتصارات متتالية جعلته يعتقد أنه من المناعة بحيث لا يغلب .

الباب الخامس

الموقف فى الشرقين القريب والأوسط حين الاستيلاء على كوت ٭ اقتراح الجنرال نكسون الزحف على بغــــداد والمناقشة التى دارت حول هذه النقطة قبل أن يبت فيها مجلس الوزراء ٭ المسئولية عن هذا القرار ٭ الموقف الاستراتيجى فى العراق قبل الزحف مباشرة ٭ معركة ستسيفون والتقهقر إلى كوت ٭ القرار على الثبات فى كوت ونتائجه الاستراتيجية ٭ الدور الاستراتيجى الذى قام به الجــــنرال تاونزند فى كوت .

الموقف العام بعد الاستيلاء على كوت :

١ — كان الاستيلاء على كوت والتعقب السريع الذى قام به الجنرال تاونزند إلى العــــزيزية هما المقدمتين الاوليتين للأزمة التى حلت بفكرة الحملة الحربية من وجهتى النظر السياسية والاستراتيجية .

٢ — فى الهند كان الحاكم العام قلقاً من جراء الامن الداخلى ويريد رفع الهيبة البريطانية ليوازن فشل البريطانيين فى الغرب وليحبط أعمال البعثة التركية الالمانية فى أفغانستان .

٣ — وفى مصر كان يوجد تخاوف من استعدادات تركية جديدة لحركات تعرضية موجهة إلى قناة السويس ، لذلك كان عند مقر الرئاسة بالقاهرة رغبة طبيعية فى تحويل أفكار تركيا إلى جهات أخرى .

٤ — وفى القوقاز كان الروس يردون الاتراك إلى الوراء ببطء ، ولما كان الشتاء مقبلا فقد أصبح محتملا ألا يحرزوا فوزاً حاسماً سريعاً

٥ — وفى تركيا كان الموقف يسمح للأتراك بسحب جنود من تلك المسارح المختلفة وإرسالها لتعزيز الجيش بالعراق .

تلخيص الموقف المحلى :

١ — ان الاهمية الحالية للحملة بغرضها الاصـــلى وهى حماية المصالح البريطانية والهيبة البريطانية فى رأس الخليج الفارسى كانت آخذة فى الاختفاء بين خيوط نسيج المجهود البريطانى المرتبكة : فالحملة فى العراق لم تكن تتبع هيئة أركان الحرب الامبراطورية العامة . بل انفردت بها وزارة الهند وهى إحدى وزارات الحكومة البريطانية

٢ — كان الفيلق الهندى الثانى مشتتاً تشتتاً واسع المدى بعد النصر فى كوت وتعقبه للعدو إلى العزيزية .

٣ — كان من نتائج توزيع الفيلق الهندى الثانى ان الجنرال نكسون لم يكن لديه احتياطى استراتيجى يسند به قوته الضاربة ، كما لم يتمكن من سحب جنوده من الاهواز والناصرية وحشدها على نهر الدجله نظراً لموقف القبائل فى عربستان وعلى نهر الفرات .

٤ — كان الجنرال نكسون مطمئناً للموقف لدرجة أنه أرسل إشارة إلى القائد العام بالهند فى ٣ أكتوبر هذا نصها .

« أرى انى قوى بدرجة تكفى لأن أفتح الطريق إلى بغداد ، وبهذا التصميم أقترح أن أحشد قواتى فى العزيزية » . كما أرسل برقية أخرى يقول فيها بأن التقصير فى موالاة الضغط على قوات العدو سيكون له تأثير سيء على الهيبة البريطانية المحلية .

أهمية بغداد من وجهة نظر نكسون :

١ — بغداد من وجهة النظر العسكرية نقطة تجمع خطوط الزحف التركية

٢ — يجب حرمان العدو من بغداد بغض النظر عن أى تأثير سياسى .

٣ — ان الجنود الذين معه فيهم الكفاية لتمكينه من إنزال هزيمة حاسمة بالاتراك والاستيلاء على بغداد ؛ ولكن للاحتفاظ بالمدينة يجب إرسال نجدات إليه .

٤ — يمكن أن يستخدم العدو بغداد كقاعدة أمامية لحركاته التعرضية .

٥ — رفع الهيبة البريطانية .

٦ — حرمان العدو من مركز الدعاية وهى بغداد وبذلك يستقر الموقف السياسى فى إيران .

٧ — ان التقصير فى الاستيلاء على ما يظهر انه فى متناول البريطانيين يضعف الهيبة البريطانية .

خطأ التقدم إلى بغداد

١ — بتحليل ما قاله نكسون فى أهميـــة بغداد يتضح أن هذه الاهمية هى كثيرة الشبه بقيمة كوت أو قيمة الناصرية بمعنى ان بغداد يمكن أن يستخدمها العدو كقاعدة أمامية لحركاته التعرضية المضادة ، وهذا يؤدى بالإنسان إلى التساؤل عن المكان الذى ينتهى فيه من حرمان العدو من القواعد الامامية المحتملة .

٢ — ان التقدم يزيد من طول المواصلات وسيزيد صعوبتها وتعرضها للأخطار .

٣ — ان موقع نكسون سيكون غير سليم من الوجهة الإستراتيجية .

٤ — ستزداد قوات نكسون تشتتاً .

٥ — لا يوجد أى احتياطى عام لدى نكسون .

٦ — أما من الوجهة الإدارية فكانت فى غاية السوء من جميعه ، فقد

المواصلات كافية ولا قوات الإعاشة موجودة ، والقوات الأصلية زادت ولم تزد أي قوات للاعاشة .

٧ — إذا استولى نكسون على بغداد فلا يوجد جنود لديه للمحافظة عليها

شخصية القائد ومسئولية نكسون نحو التقدم لبغداد :

١ — كان نكسون مدفوعاً بنجاحه الباهر عند تقديم اقتراحه بالتقدم إلى بغداد .

٢ — أصبح نكسون ينظر إلى جنوده كأنهم من المناعة بحيث لا يغلبون وإلى عدوه كأنه عديم القدرة .

٣ — رغبة في المحافظة على سمعته أراد نكسون التقدم إلى بغداد لأنها على بعد مائة ميل فقط من قواته .

٤ — لقد قال السكرتير العسكرى انه إذا وصل نكسون إلى بغداد فليس عنده جنود تكفي للمحافظة عليها إلا إذا أضعف إحتياطيه .

٥ — لا يوجد بالقرب من المدينة مواقع تكتيكية ملائمة لتحمى أجناب القوات البريطانية ومواصلاتها .

٦ — التقدم معناه إسراف في موارد الإمبراطورية في مسرح حرب لا يخرج عن كونه مسرحا ثانوياً .

عدم تناسق الجهود :

١ — قال السكرتير العسكرى بوزارة الهند إن لم نوقف الجنرال نكسون فسيكون في بغداد عما قريب دون مراعاة للأوامر وعندئذ ستواجهنا حالة رهيبة هي اختيار أحد أمرين : إما أن ننسحب وإما أن نجعل احتلالنا مثمراً .

٢ — طالب السكرتير العسكري إلى رئاسة هيئة أركان الحرب العامة بوزارة الحربية إبداء الرأى رسمياً ولكنها لم تكن مسئولة ولا تعلم عن الحملة شيئاً ، ولكنها اتفقت مع رأى السكرتير العسكرى .

٣ — استقبل مركز قيادة الجيش فى الهند آراء الجنرال نكسون بحماسة برغم أنه لم يجب أى مطالب إدارية لنكسون .

٤ — كان الرأى السياسى بأجمعه يميل إلى الزحف ، فقد كتب حاكم الهند يقول ان الزحف ضرورى لمنع إيران وأفغانستان من إعلان الحرب علينا وكذا لرفع الهيبة البريطانية . وكان غرض حاكم الهند هو سلامة الهند

٥ — قررت الوزارة تأليف لجنة لفحص موضوع التقدم إلى بغداد وكان حاكم الهند قد قرر إرسال فرقة وألاى فرسان إلى نكسون فى ظرف شهر بعد احتلال بغداد لكى تمنع أى ضربة معادية . ولكن الموقف الإدارى كان فى زوايا الإهمال التام .

قرار اللجنة البحرية :

١ — إن احتلال بغداد فى وقت مبكر من الامور الممكنة إلا انه لا يمكن المحافظة عليها .

٢ — انه مع التسليم بمصاعب الاتراك فى تبادل النجدات بين جبهات القتال فان فى إمكان العدو أن يحشد ستين ألف جندى فى بغداد أو بالقرب منها .

٣ — انه فى الإمكان إمداد فرقتين هنديتين أو أكثر لمقابلة الهجوم المضاد

٤ — ان المزايا الادبية من الزحف عظيمة جداً .

٥ — وافق حاكم الهند على الزحف دون استشارة مستشاره العسكرى

المسئول وصادقت لجنة الحرب على هذه الخطوة بشرط أن يتأكد الجنرال نكسون قبل زحفه من مقدرته على الإستيلاء على بغداد .

آلة السيطرة على الحملة :

١ - لقد كانت المكاتبات المتسعة المدى التي أدت إلى صدور قرار الزحف كثيرة جداً فكان هناك تداول بين الوزير وحاكم الهند ، وبين حاكم الهند وكوكس ، وبين القائد العام ونكسون ، وبين نكسون وتاونزند .

٢ - إن آلة السيطرة على الحملة كانت مرتبكة وليست في يد رئاسة واحدة وهكذا وجدنا جيش منع مدة ثلاثة أسابيع من اتخاذ عمل حازم ضد عدو منهزم ، والسبب أن مسئوليات الحملة كثيرة وغير منسقة.

الموقف الإدارى :

١ - لقد كان عجز السلطات المسئولة كلها كبيراً عند إدراك أن القتال والإدارة يتوقف كل منهما على الآخر .

٢ - لقد وصف نكسون حالته الإدارية وطلب زيادة وسائل النقل إلا أن الرئاسات المختلفة لم تراع العامل إطلاقاً .

المعلومات عن الاتراك :

١ - علم نكسون أن هناك نجدات تركية تتحرك من القوقاز والموصل وسوريا إلى بغداد .

٢ - جاءت تقارير تفيد بأن هناك فرقة تركية قيادة خليل باشا تتحرك من بتليس قاصدة بغداد ، كما علم أن قوة تحت قيادة « فون درغولتس » في طريقها إلى العراق .

٣ ـ علم تاونزند من مصادر محلية بوصول نجدات تركية إلى نهر الدجلة.

٤ ـ كان نكسون لا يصدق هذه المعلومات لإعتقاده بأن العدو قد يكون هو الذى نشرها ليؤخر زحفه .

٥ ـ قدر نكسون بأن نقل العدو فى أقواته من هذه الاماكن سيأخذ وقتاً طويلا وبذلك لا يمكن أن تصل هذه النجدات وتتدخل فى الخطط التى وضعها المستقبل القريب .

٦ ـ كانت المخابرات لدى نكسون تلاقى صعوبات كبيرة الأسباب الآتية :

ا) ان الاهالى يعطون المعلومات التى ترضى المسامع .

ب) الحصول على معلومات استراتيجية محدودة بسبب قلة الطائرات

ح) توقفت الطائرات عن الاستطلاع البعيد عن العمل لضياع إحداها. وكان ذلك فى المرحلة التمهيدية الحرجة من مراحل عملياتها

الاستعداد للتحرك لبغداد :

١ ـ تتضمن الاستعدادات تشكيل قاعدة أمامية فى كوت تتسع من المؤن ما يكفى لمدة شهرين وأخرى فى العزيزية تسع مؤن تكفى لمدة شهر وعشرين يوماً .

٢ ـ فى ١٤ نوفمبر أتم تاونزند الحشد الامامى فى العزيزية .

٣ ـ صمم الجنرال نكسون على أنه حتى إذا وصلت نجدات للعدو فان فى إمكانه أن يعالجها أحسن إذا سبقها إلى بغداد .

سوء المعلومات

١ ـ عرض تاونزند على نكسون خطة الزحف . وفى ٢٠ نوفمبر ضاع

ثلاث طائرات بريطانية من الطائرات الخمسة الباقية ، وهكذا فقد تاونزند مصدر هام للمعلومات وخصوصاً أن قوة العدو ومواقعه ما تزال غير معروفة .

٣ ـ كان تقدير نكسون وتاونزند للقوات التركية غير صحيح .

٣ ـ فى يوم ٢٠ نوفمبر سقط طيار انجليزى بطائرته ومعه خريطته التى فيها أوضاع الأتراك الحديثة .

٤ ـ وصلت للعدو فرقتين جديدتين قوتهما المعنوية ونظامهما جيد جداً .

٥ ـ أعطى تاونزند لقواته معلومات عن قوة العدو أقل من الحقيقة بحجة أن جنوده متعبة وبغرض رفع الروح المعنوية .

خطة تاونزند :

١ ـ يصعد زحفاً على النهر على طول الشاطىء الأيسر لنهر الدجلة بقصد المناورة لإخراج الأتراك من مواقعهم المهيئة فى ستسيفون إلى الفضاء المكشوف .

٢ ـ ان نجاح هذه الخطة متوقف على تلاقى قولات متفرقة بمسافات بعيدة فتتجمع معاً .

٣ ـ هذه القولات كان عليها أن تدخل القتال دون أن يكون لها احتياطى عام .

الموقف الإدارى عند البدء فى الهجوم :

كان الموقف الإدارى وطريقة الإعاشة مبنية على افتراض الاستيلاء على بغداد ثم تتوفر لديه بعد ذلك الوسائل المتيسرة ، وعموماً كانت الحالة الإدارية كارثة فلا يوجد معدات للنقل ولا مواد طبية ولا معدات نقل نهرية كافية

معركة ستسيفون:

١ - زحف القول الأمامي واصطدم بالأتراك في فجر يوم ٢٢ نوفمبر عام ١٩١٥ ونجح في عمليته.

٢ - كانت نيران العدو شديدة واشتد القتال واتضح للجنرال تاونزند أن جنود الأتراك من نوع جديد، وبرغم ذلك زحفت جنود تاونزند مجتازة خمسة آلاف ياردة في أرض مكشوفة واستقرت في الخط الثاني من دفاعات العدو بعد أخذ كثير من الأسرى.

٣ - أراد تاونزند الانسحاب ليعيد تنظيم قواته لتجديد الهجوم في اليوم التالي، ولكن نظراً لشدة الإصابات وجد أنه من الصعب إجراء عملية إعادة التنظيم بالليل.

٤ - لحسن الحظ ان العدو وقف لشدة القتال والتعب، وبدلا من قيامه بهجوم مضاد بقي في خطه الثاني طول الليل وأعاد تنظيمه وحشد قواته.

٥ - في فجر يوم ٢٣ اعتقد تاونزند أن الأتراك قد جاءتهم نجدات أثناء الليل فقرر عدم القيام بهجوم بل أخذ يحشد قوته على النهر بغاية السرعة

٦ - لما أدرك القائد التركي «نور الدين» حقيقة الموقف صمم بالقيام بهجوم مضاد فأمر قواته بالهجوم فاستمر القتال طول الليل بشدة وعنف،

٧ - كان الموقف الطبي والإداري في غاية السوء لشدة الإصابات وقلة رجال القسم الطبي وقلة سفن المستشفيات وقلة حملة المستشفيات التي كانت بغير يايات وتسير في أراضي وعرة وكان العربان يهاجمون السفن والحملة وهكذا كانت تصل بعد ثلاثة عشر يوماً إلى البصرة.

٨ - فى يوم ٢٤ حشد تاونزند كل قواته ، وفى سبيل المحافظة على الهيبة عقد النية على الثبات بدلا من أن ينسحب إلى سفنه الموجودة فى اللج وصادق نكسون على ذلك ، وأثناء الليل كان نور الدين فى موقف الحيرة من أعمال تاونزند وجاءته تقارير بأن البريطانيين سيزحفون مرة أخرى فأصدر أمره بالتقهقر العام ولكن حينما عرف الحقيقة رجع ثانية .

٩ - فى يوم ٢٥ كان تاونزند يجهل انسحاب العدو فقرر الرجوع إلى اللج فى يوم ٢٦ لتقديره للعامل الاستراتيجى والتكتيكى الذى يفوق قيمه الهيبة ، كما وجد تاونزند قولات للعدو متقهقرة من نهر الديالة فظنها إمدادات كبيرة فأخذ هو أيضاً يتقهقر .

١٠ - فى يوم ٢٦ وصلت قوات تاونزند إلى اللج وأخذ الاتراك وفرسانهم والعرب المحليون يضيقون عليـــــه فى تقهقره ، واستمر متقهقراً طول يوم ٢٧ .

١١ - فى يوم ٢٨ وصلت كل القوة إلى العزيزية حيث أخذت فى إخلاء الجرحى ، وصمم الجنرال تاونزند الرجوع إلى كوت حيث كان يظن أن العد قد وصلته إمدادات كثيرة وان كوت أنسب مكان لحشد الجنود لأنه لا يمكن الزحف على بغداد قبل مارس كما كان يعتقد .

١٢ - استأنف تاونزند فى التقهقر يوم ٣٠ والعدو يتعقبه .

١٣ - فى ليلة ٣٠ / ٣١ هجم الاتراك فجأة ، ولكن لم يتمكن تاونزند من الانسحاب إلى قلعة شاوي .

١٤ - فى صباح يوم ٣ وصلت الفرقة ٦ إلى كوت وهى فى حالة يرثى لها والاتراك يتعقبونها .

نتيجة معركة ستسيفون :

١ - إنتهت سلسلة الانتصارات الباهرة .

٢ - حاز تاونزند ربحاً تكتيكياً مؤقتاً بنتائج غير مرضية وأصيب بهزيمة استراتيجية .

رأى نكسون فى المعركة وزيادة القوة (د) :

١ - برغم الخسائر الفادحة فان نكسون صمم على البقاء فى كوت وأصدر أوامره بأن يرسل الإمدادات إلى تاونزند بعد شهرين وبلغت ثقة نكسون بالموقف إلى حد أنه رفض اختيار موقع دفاعى أسفل كوت يكون قريب إلى قاعدته .

٢ - زيدت القوة (د) إلى خمس فرق ولم تزد وسائل الإعاشة وهكذا كان العامل الإدارى وهو العامل الذى يتحكم فى الموقف الإستراتيجى ما زال مهملا .

أسباب الإنسحاب من كوت :

١ - كان نكسون يعلم أن الاستمرار فى التقهقر يقصر فى خطوط مواصلاته التى كانت محملة فوق طاقتها .

٢ - كان تاونزند متقهقراً نحو قاعدة التموين وهذه نقطة هامة بالنسبة لقلة المعدات المائية .

٣ - بالانسحاب ستطول خطوط مواصلات الاتراك .

٤ - كوت لا تهيء مواقع دفاعية قوية .

٥ - كانت كوت غير صحية .

٦ - تعتمد كوت فى إعاشتها على مواصلات طويلة ليست مأمونة .

أهميــة كوت وأسباب البقاء فيها :

١ ـ كانت قاعدة أمامية يمكن منها القيام بحركات تعرضية ضد الاتراك

٢ كانت تحـــكم على خط زحف الاتراك على البصرة لـكونها ملتقى الحى بالدجلة .

٣ ـ تساعد نـكسون على بسط السيطرة على ولاية البصرة ومناطق الزيت

٤ ـ كان تاونزند وجنوده فى غاية الإرهاق ولا يمكنهم التحرك للخلف

٥ ـ كانت مستودعا لمقدار كبير من التعيينات والمهمات التى لم يكن فى الإستطاعة شحنها للخلف لقلة وسائل النقل المائى .

٦ ـ كانت نية نـكسون الخاصة هى النظر للتقدم ثانية إلى بغداد .

٧ ـ الهيبة البريطانية تتزعزع إذا استمر فى التقهقر .

٨ ـ كان نـكسون يعتقد بأن روسيا ستتقدم من الشمال الغربى من إيران وهذا يساعده .

٩ ـ كان نـكسون يعتمد على وصول فرقتين من فرنسا وستصلان فى ٣١ ديسمبر .

تاونزند والانسحاب من كوت:

١ ـ أبرق تاونزند فى ديسمبر بأن جنوده متعبة ولا يستطيع إخلاء المهمات وانه لا بد من البقاء .

٢ ـ وافق نـكسون على البقاء وأمر تاونزند بأن يكون محتشد إلى الامام وأن يتخذ من كوت معسكراً ، وانه فى مدة شهرين ستصله النجدات

٣ ـ دهش تاونزند من هذا القرار لانه كان ينتظر الإنقاذ فى ظرف شهر على الاكثر .

٤ ـ أرسل تاونزند إلى نكسون يقول له بأن البقاء لمدة شهرين فيه مجازفة ولذلك فانه يقترح الانسحاب من كوت إلى علي غربي ليكون قوة ساترة للحشد الرئيسي ، كما قال ان موقعه غير مأمون يسهل على العدو محاصرته ، كما أن جنوده استراحت ويمكنها الإنسحاب ، أما ذخيرته ومدفعيته فيمكنه إخلائها او إتلافها .

٥ ـ لم ترد هيئة أركان الحرب العامة بالهند أن تتحمل مسئولية الموقف ولكنها كانت تشعر بقوة العدو وأهمية الجلاء من كوت ، ولكن القائد العام ألقى عبء القرار على الرجل الموجود فى البقعة .

٦ ـ علم نكسون أن النجدات التى كان ينتظرها من فرنسا قد تأخرت بسبب صعوبات النقل وغواصات العدو .

٧ ـ تحمل نكسون مسئولية البقاء فى كوت برغم ضعف صحته .

قرار نكسون فى البقاء :

لم يوافق نكسون على الإنسحاب إلى علي غربي ، وتحمل مسئولية البقاء فيها وأعطى تاونزند مهلة شهرين لعملية الإنقاذ ، على أن يرسل له قوة صغيرة فى بحر أسبوع وخصوصاً وأن الاتراك لم يقوموا بأى حركات تعرضية .

بدء الحصار فى كوت ونقد قرار البقاء فيها :

١ ـ إن قرار البقاء فى كوت يدل على المجازفة وعدم تقدير العامل الاستراتيجي أو الإداري . فاستراتيجية نكسون بعد الإخفاق فى ستسيفون كانت متروكة للصدف .

٢ ـ أرسل تاونزند إشارة بأن قوات من العدو مرت على كوت هابطة على مجرى النهر على كلا الشاطئين ، وان على الشاطىء الايسر توجد

فرقتان من العدو ، وكان الاتراك قد أطبقوا عليه ، وابتدأ الحصار في ٧ ديسمبر ١٩١٥ واعتبرت قوة تاونزند كقوة منفصلة لكي تحجز قوة من العدو أكثر منها عدداً . ولكن كلف هـــذا القسم الامبراطورية البريطانية أكثر مما كلف العدو بما لا يقاس .

٣ ـ ومن الغريب ان البقاء في كوت ترك لقائد مرؤوس هو تاونزند وهو شخصياً لم يكن ثابت على رأى .

٤ ـ كما ان هيئة أركان الحرب العامة بالهند حبذت الإنسحاب ثم تنحت عن المسئولية إلى الجنرال نكسون الذى تركها بدوره على الجنرال تاونزند .

٥ ـ هكذا أهملت المبادىء الإستراتيجية بسبب عاملين . بغداد والهيبة .

٦ ـ كان في الإمكان سحب الفرقة ٦ في يوم ٤ ديسمبر بعد استراحتها وإجلاء المهمات الجوهرية بعد ذلك .

٧ ـ ولكن الذى حدث ان النجدات كانت ترسل ببطء إلى تاونزند المحاصر قسما فقسما من غير تنظيم .

٨ ـ لم تعمل هيئة أركان الحرب أى عمل مثمر أو أى مساعدة إدارية .

الباب السادس

الموقف العام فى العراق ديسمبر ١٩١٥ * قرارات لجنة الحرب * السياسة البريطانية بعد خلاص كوت المتكهن به قبل حصوله * الطور الاول فى محاولة الخلاص ، معارك الشيخ سعد ، الشيخ سعد والوادى والحنه * الطور الثانى ، العمليات على الشاطىء الايمن ، معركة الدجيلة ، الطور الثالث الاستيلاء على موقعى الحنة والفلاحية * توالى الإخفاق فى السنيات وبيت عيسى والجلنار * تسليم كوت * نظريات فى عمليات الخلاص .

الموقف العام فى ديسمبر ١٩١٥

١ ـ لقد كان لهزيمة الجنرال تاونزند رد فعل فى الموقف العام ، فرجال القبائل انحازت إلى الاتراك ، كما ان القلق كان عاماً فى الناصرية وعلى خطوط المواصلات وحوالى مناطق الزيت .

٢ ـ أصبح الموقف الاستراتيجى العام فى خطر نتيجة تشتيت الجنرال نكسون لقواته .

٣ ـ فى ٢٤ ديسمبر قام الاتراك بهجوم شديد على كوت ولكنه صد ، ولذلك قرر الاتراك أن يخضعوا الاتراك بقطع الاتصال بينها وبين العالم الخارجى .

٤ ـ قام الاتراك فى ٢٦ ديسمبر بالهجوم وأحاطوا كوت من جميع الجهات وطلب تاونزند الخلاص فى ميعاد لا يتجاوز منتصف يناير حيث ان التعيينات التى معه تكفى لمرتب شهر للبريطانيين وشهرين للجنود الهندية .

القرارات التى وصلت إليها اللجنة بعد محاصرة كوت :

١ - انه لا يمكن إعداد فرق أخرى للعراق لأن فرنسا هى المسرح الرئيسى للحرب .
٢ - يجب أن تكون السياسة البريطانية فى العراق دفاعية محضة بعد خلاص كوت ويجب تهيئة مواقع دفاعية فى القرنة والشايبة .
٣ - كان على التجريدة بعد إنقاذ الجنرال تاونزند أن تحصر نشاطها فى تنفيذ سياستنا بالعراق .

الطرق المفتوحة أمام نكسون لخلاص كوت :

١ - يقوم بعمليات سريعة بالجنود الموجودة معه .
٢ - أن يتم حشد جميع قواته قبل دخوله المعركة .

وصول الجنرال ايلمار :

وصل الجنرال ايلمار من الهند إلى العمارة لقيادة قوة الإنقاذ وهى فيلق الدجلة الذى ألقى على عاتقه خلاص كوت .

فيلق الدجلة يقوم بعمليات الخلاص الأولى :

عندما طلب تاونزند الخلاص فى ميعاد نهايته ١٥ يناير ١٩١٦ كان على الجنرال ايلمار الهجوم بفيلقه فى ميعاد لا يتأخر عن يوم ٣ ، وفعلا أمر بالهجوم جاعلا الشيخ سعد غرضاً له .

تغيير الخطة :

عندما شعر ايلمار ان الأتراك سوف لا يقومون بهجوم سريع على كوت أدرك أن لديه متسعاً من الوقت فأمر الجنرال يونجهازبند قائد الفرقة السابعة بألا يقوم بالهجوم على الشيخ سعد بل يقتصر على ربطه فى مواقعه حتى يأتيه بقية الفيلق .

تنفيـــذ الخطة :

لسوء الحظ أسىء فهم هذا الأمر فهجمت الفرقة الـ ٧ فوراً يوم ٦ يناير بدون عون من المدفعية وتورطت فى قتال مع الأتراك وهطلت الأمطار كثيراً فى الليل مما أعاق الهجوم . وهنا تقهقر الأتراك وزحف ايلمار إلى الشيخ سعد بعد أن تقهقر العدو إلى السن والعورا وتكبدت القوات البريطانية خسائر جسيمة .

توعك صحة الجنرال نكسون ووصول السير برسى ليك لقيادة التجريدة :

فى تلك اللحظة الحرجة انحطت صحة الجنرال نكسون فتنحى عن القيادة وخلفه الجنرال « ليك » الذى كان رئيس أركان حرب بالهند

الموقف الإدارى والاستراتيجى عند وصول « ليك » :

١ ـ كان فيلق الدجلة يجابه عدواً قوياً يحتل مواقع دفاعية فى العورا ، والسن .

٢ ـ كانت الحالة الإدارية تزداد سوءاً والخسائر فى البريطانيين عالية والوحدات الإدارية غير قادرة على المطلوب منها .

إهتمام ليك بالشئون الإدارية :

كان أول ما خطر بفكر الجنرال ليك هو تحسين الموقف الإدارى فابتكر توسيع القاعدة وإنشاء المصانع للميناء والبحث فى إنشاء سكك حديد وطرق ،

خروج الأتراك من مواقعهم المنيعة :

١ ـ كان البريطانيون يجابهون عدواً صادق العزيمة فى مواقعه الدفاعية المنيعة فى العورا والسن بعد انسحابهم من الشيخ سعد . ولكن

لسبب مبهم خرجوا من دفاعتهم وزحفوا فى الأرض المكشوفة
إلى خط الوادى .

٣ ـ حينما شعر « ايلمار » بذلك أسرع فى محاولة إنقاذ تاونزند وكون
ثلاث فرق متفرقة عن بعضها البعض بمسافات وعمل توقيت للأسف
لم ينفذ .

أسباب إخفاق ايلمار فى الهجوم على الوادى :

١ ـ نقص الوسائل الفعالة فى المواصلات الداخلية .

٢ ـ تعقد الخطة .

٣ ـ نقص الخرائط .

٤ ـ صعوبة استجلاء مواقع العدو ومعرفة أماكنها فى الصحراء المكشوفة
والتعرف على أماكنها الخالية من المعالم .

نتائج المعركة :

١ ـ أخفق الإنجليز فى الإحاطة بالعدو .

٢ ـ تقهقر الأتراك ليلا إلى موقع الحنه .

٣ ـ هطول الأمطار بشدة مما تسبب عنه عدم التقدم خلف العدو وفى
نفس الوقت استمر العدو فى تقوية موقعه .

تاونزند يقرر لثالث مرة أنه يمكنه البقاء فى كوت :

١ ـ بعد أن قدر تاونزند موقفه أرسل لثالث مرة أنه يستطيع البقاء فى
كوت حتى ١٠ فبراير ولكن ايلمار شعر بضرورة استئناف
العمليات بسرعة حتى يصل الى كوت .

٢ ـ قرر ايلمار الهجوم على الحنه بفيلقه .

معركة الحنه :

١ ـ كانت الفيضانات فى الشاطىء الأيمن تحول دون حركة الجنود هناك .
٢ ـ كانت معدات نقل الحملة البرية ناقصة .
٣ ـ كان رجال التموين والنقل أقل عدداً من ربع العدد المطلوب .
٤ ـ كانت ذخيرة المدفعيـــة شحيحة ، والذخيرة الاحتياطى مشحونة بالصنادل بدلا من وجودها فى قول ذخيرة الفرقة .
٥ ـ مواد انشاء الجسور والكبارى غير كافية .
٦ ـ الأدوات الطبية أقل من ثلث المطلوب .
٧ ـ كانت القوة ينقصها الأركان حرب المدربون ، كما كانت ناقصة التنظيم وناقصة المواصلات .

الخطـــة :

١ ـ الهجوم يوم ٢١ يناير بالفرقة ٧ على خنادق العدو .
٢ ـ معاونة الهجوم بالنيران الجانبية من الأقسام الصغيرة التى لا تستطيع عبور النهر .

سير المعركة والهزيمة فيها :

هجمت الفرقة ٧ ولكن أوقفت بخسائر جسيمة وكان نقل الجرحى فى منتهى السوء ، ثم هطلت الامطار واستحالت التحركات وقطعت المواصلات ومنى ايلمار بخسائر جسيمة للأســباب التى ذكرت ولأن القوة كانت تنقصها المدافع الماكينة والهاون .

الموقف الاستراتيجى والادارى عند وصول ليك :

١ ـ انهزام فيلق الدجلة من الوجهتين الاستراتيجية والتكتيكية .

٢ - من الوجهة الادارية كان الموقف فى فوضى .

٣ - كان عمل ليك هو تحسين الموقف الادارى بالآتى :

ا) تحسين القاعدة .

ب) انشاء مصانع للمرفأ .

حـ) انشاء سكك حديد وطرق .

<u>تاونزند يمكنه لرابع مرة البقاء فى كوت :</u>

١ - كانت الهزيمة التى منى بها ايلمار فى الحنه كارثة مما تسبب عنه الفزع لدرجة أن لجنة الحرب طلبت من رئاسة هيئة أركان حرب تقدير الموقف بسرعة ، وأمرت القائد العام بمصر بأن يرسل الفرقة ١٣ فوراً للبصرة .

٢ - فى يوم ٢٦ يناير أرسل تاونزند الى ليك يبلغه أنه يستطيع الثبات الى ١٧ فبراير وباتخاذ تدابير معينة يمكنه الثبات الى زمن أطول .

٣ - فى اليوم التالى أرسل تاونزند بياناً آخر يقول أنه لا يرى سبباً يمنعه من الثبات لمدة شهرين آخرين حتى نهاية مارس .

٤ - بعد ذلك أرسل برقية ثالثة تفيد أنه يستطيع بالمؤن التى عنده أن يثبت حتى ٢٧ أبريل .

<u>التطور الثانى فى عمليات الانقاذ .</u>

١ - كانت قوة الاتراك أقوى من قوة ليك فى النقط الخاصة فى الحنة والسن وحول كوت .

٢ - كانت الصورة الادارية سيئة ، إلا ان بعض بواخر قليلة وصلته فتسبب كل ذلك البطء فى نقل الجنود .

٣ ـ كان الفيضان له تأثير على ســـلامة الاراضى التى كان بها المخازن والمستودعات بالقاعدة وأعاق الحركة على طول خط المواصلات المائية والبرية وأعطى العدو فرصة اغراق الخنادق بقطع السدود فى نقط معينة .

مسئولية الجنرال ليك عند البدء فى العمليات . الطور الثانى :

١ ـ حشد أكبر قوة من الجنود والمحافظة على خفة حركتها واعاشتها .

٢ ـ البدء بسرعة للهجوم بعد التأكد من استعداد الجنرال ايلمار حتى لا يتيح للعدو تحسين دفاعه .

تغيير وجهة النظر البريطانية نحو الحملة العراقية :

كانت نتيجة التحقيق الذى أجرى بواسطة لجنة الحرب فى نظام السيطرة على التجريدة أن تقرر أن تكون الحملة الحربية بالعراق جزءاً من خطة البريطانيين العامة وتنطبق مع بقيــــة الاجزاء ولا ينبغى أن تكون مهمة منفصلة عسكرية بعد الآن أى ان الحملة تسير بصفتها جزء من خطة الحرب الامبراطورية بنفس الكيفية التى تسير بها العمليات فى أوربا ومصر وبذلك تكون هيئة أركان الحرب بوزارة الحربية هى المسئولة عن الحملة .

١ ـ بعد انتصار الروس فى القوقاز حيث استولوا على أرزروم يوم ١٧ فبراير وعند وصول قواتهم الى قرمشناه فى يوم ٢٥ منه لاح أنه فى الامكان لايلمار من استئناف عمليـــاته وذلك بأن يربط العدو على الشاطىء الايسر بقسم من الجنود بينما يزحف على الشاطىء بأكبر قوة يستطيع أن يجعلها خفيفة الحركة وذلك باقتحام دفاعات الحنه مرة أخرى واذا نجح أمكنه من هزيمة الاتراك على الشاطىء

الايمن ثم الزحف صعداً على نهر الدجلة عبر نهر الحى الى منعرج شمران .

٢ ـ خطه ايلمار .

ا) اما أن يعبر الى الشاطىء الايسر من نهر الدجلة فى مؤخرة العدو

ب) واما أن يستر انسحاب الحامية من كوت الى الشاطىء الأيمن وبذلك تتمكن القوة بأجمعها من التقهقر ، ولكن ايلمار قرر أن يربط العدو فى الحنه على الشاطىء الايسر ثم يزحف على طول الشاطىء الأيمن . ولكى تحصل المفاجأة كانت هذه القوة عليها التحرك فى ثلاثة مجموعات الى مواقع القتال ليلا لمهاجمة العدو فى ميمنته بين السن الابتر وطابية الدجيلة على أن يكون الهجوم باحدى المجموعات بينما تسير الثانية حول الجنب الأيمن وتبقى الثالثة فى الاحتياط . ويحمى الفرسان الجنبين الخارجين من كلا القولين .

ملاحظات على الخطة :

١ ـ الخطة بها شىء من التعقيد .

٢ ـ أحد قادة المجموعات لم يكن معه أركان حرب سوى هيئة ارتجلت ارتجالا .

٣ ـ البلاد خالية من المعالم الأرضية .

٤ ـ الاستطلاع كان فى نطاق ضيق .

٥ ـ لم يسمح للقادة المرؤوسين بشىء من القوة الانشائية .

٦ ـ الخطة صلبة دقيقة التفاصيل وغير مرنة .

تنفيذ الخطة والخطأ فى التنفيذ :

١ - فى صباح ٤ مارس أرسل تاونزند يقول بأنه قدر كمية الشعير التى لديه فوق حقيقتها وأنه لا يستطيع الثبات إلى أبعد من يوم ٣١ .

٢ - قرر الجنرال ايلمار لذلك الهجوم على الشاطىء الايمن فى الحال .

٣ - كان هناك بطء فى الحشد بسبب الامطار وسير المدفعية مع حيوانات النقل فى قول واحد مع المشاه .

٤ - الاتراك فوجئوا بوصول البريطانيين الذين وجدوا طابية الدجيلة خالية من العدو فعلا ، ولكن لم يصدق الجنرال كمبول المكلف بذلك الهجوم ، فأمر قوله أن يستتر فى منخفض من الارض ، ثم يقوم بالاستطلاع لأجل الفتح ، بينما انتظر هو وصول القولات الآخر إلى مواقعها المخصصة لها .

٥ - أمر الجنرال ايلمار يوم ٨ بأن تفتح مدفعية الفيلق مدافعها لستر تشكيل قولات المشاه ، وحصل شىء من التأخير ، ولما رأيا قائدان من قواد لواءات الجنرال كمبول العدو مسرعاً بالرجوع إلى دفاعاته وأدركا أن فرصة الزحف بثمن رخيص نقلت من أيديهما طلبا إليه السماح لهما بالزحف على طابية الدجيلة فى الحال .

٦ - كانت الاوامر المعطاه للجنرال كمبول شديدة وأنه لا يحق له أن يصادق على التحول عنها .

٧ - عاد العدو إلى احتلال دفاعاته وتمكن من تسليط نيران شديدة من المدفعية والمشاة على الهجوم .

٨ - كانت مواقع العدو جيدة وأمامها ميدان جيد للنيران .

٩ - كان الهجوم وقع بعد سير ليـــلى طويل متعب فى حرارة متناهية وكانت تعاونه مدفعية خفيفة نضـاءت المفاجأة الاستراتيجية والتكتيكية .

١٠ - لكل هذه الاسباب أخفق الهجوم برغم الخسائر الكثيرة التى تكبدها البريطانيون ، ولذلك تقهقر ايلمار .

نتيجة معركة الحنه الثانية :

١ - كان الموقف الإدارى لا يزال سيئاً ولم يتمكن ايلمار من إعداد الحملات الكافية لإعاشة قوته المبعثرة .

٢ - لحسن الحظ لم يقم الاتراك بهجوم مضاد واكتفوا باقتفاء أثر القوة بعد أن احتشدت وانسحبت فى اليوم التالى إلى العورا .

٣ - كان هذا الإخفاق ختام الطور الثانى فى عمليات الإنقاذ .

الموقف بعد الإخفاق الثانى لعمليات الإنقاذ :

١ - وصلت الفرقة ١٣ من مصر .

٢ - لم يكن لدى فيلق الدجلة معـــدات للنقل تسمح له بالزحف على الشاطىء الايمن .

٣ - كان الشاطىء الايمن عرضة للغرق من الفيضانات التى يسهل على العدو إطلاقها .

٤ - عين الجنرال جورنج خلفاً للجنرال ايلمار فى قيادة الدجلة ، وقرر الاول أن يقوم بعمليات للاستيلاء مرة أخرى على الحنه أول خط لدفاعات الاتراك .

المحاولة الثالثة للإنقاذ:

١ - كانت خطة جورنج بعد الاستيلاء على الحنه أن يطرد العدو من

الشاطىء الايمن من موقعه فى أبو رمان ثم يزحف على كلا الشاطئين ليرغم العدو على ترك دفاعات السنيات وهى العائق الاخير على الطريق الموصل إلى كوت .

٢ - لسوء الحظ هطلت الامطار وجعلت الفيضانات العالية العمليات أمراً مستحيلا بقية الشهر وحل يوم ٣١ مارس وكوت ما زالت صابرة .

٣ - تيسر الهجوم على الحنه يوم ٥ أبريل ١٩١٦ .

إبتداء أعمال الفرقة ١٣ البريطانية :

١ - حلت الفرقة ١٣ محل القوة ٧ واقتحمت الحنه فوجدتها خالية من العدو الذى ارتد إلى خط الفلاحية — أبو رمانة ، فهجمت على الفلاحية واستولت عليهـــا واتضح أنها كانت موقع ساتر لدفاع السنيات ولم يبق أمامها غير السنيات فهجمت عليها وكان القتال عنيفاً وخسرت مايقرب من ٦٠ ٪ من قواتها.

٢ - هطلت الامطار بدرجة حالت دون استمرار الهجوم إلا بعد ثلاثة أيام وهنا حصلت على نجاح ابتدائى ولكن الاتراك قاموا بهجوم مضاد وهذا زاد الطين بلة ، زيادة على هياج العواصف وطغى الفيضان وتسبب عن ذلك تحول الهجوم إلى الموقع التركى فى بيت عيسى

الاستيلاء على بيت عيسى :

١ - قامت الفرقة ٣ بالهجوم عليه فى ١٧ أبريل وصدت سلسلة من الهجمات المضادة دون جدوى وفر الاتراك صعد النهر إلى موقعهم فى السن ولم يتمكن جورنج من استغلال النجاح .

٢ - الهجوم على السنيات : بعد هذه العمليات تأكد جورنج من أنه

العدو أنقص قوته فى السنيات فقرروا مهاجمته فوراً مرة أخرى للحصول على نجاح مباشر وهو الامل الوحيد لإنقاذ كوت .

سير المعركة فى السنيات الثانية :

١ ـ كانت الظروف سيئة لانغماس الخنادق البريطانية فى الماء وقامت الفرقة ٧ بالهجوم وهى تترنح ينقصها مساعدة المدفعية وفى أرض كلها أوحال فأوقف الهجوم وقام العدو بهجوم مضاد وهكذا كان الاستمرار فى الهجوم من المحال ، وأخذ التعب على الجنود كل مأخذ مع ان القوات كانت على بعد ١٥ ميلا من كوت .

٢ ـ كان الهجوم على السنيات مرة أخرى معناه مجازفة بالتعرض لكارثة أخرى .

٣ ـ حاولت الباخرة جلنار وهى تحمل مؤونة ٣ أسابيع المرور صعد النهر إلى كوت ولكنها دمرت عند المجاسيس .

استسلام تاونزند:

١ ـ حصلت محاولات أخرى لإنقاذ تاونزند ما بين ١٥ و ٢٧ أبريل باسقاط مؤن له من الطائرات .

٢ ـ استسلم تاونزند يوم ٢٩ أبريل مع حاميته المؤلفة من ٢٧٥٠ بريطانى و ٦٠٠٠ هندى .

٣ ـ كان التقسيم الاستراتيجى الذى انتدبه الجنرال نكسون قد كلف البريطانيون ما يربو على الاربعين ألف من الخسائر .

النقـد :

١ ـ وجد أن القادة كانوا يعملون بموجب معلومات غير كافية .

٢ ـ الهجمات كانت بجنود متفرقة قسما قسما .

٣ ـ كانوا الاركان حرب غير أكفاء ومنتخبين ارتجالا فى آخر لحظة .

٤ ـ كانت الجنود غير مدربة على ظروف الحرب المكشوفة وفى العراء

٥ ـ أجبرت الجنود على الاقتحام فى أرض مكشوفة عديمة المعالم دون معاونة أى مدفعية أو هونات .

٦ ـ كانت القوات الإدارية غير كافية لإعاشة الوحدات وتلبية طلباتها

٧ ـ خطأ الرئاسات فى تقدير العامل الإدارى .

٨ ـ القادة كانوا يقدرون العدو دون حقيقته .

٩ ـ كانت هناك مسألة الحظ اذ ليس من السهل التكهن بالامطار والفيضان التى حصلت فى هذه الفترة .

الباب السابع

الموقف السياسى والاستراتيجى عندما سلمت كوت ¤ تعريف السياسة البريطانية فيما يختص بالحملة الحربية ¤ الدور الاستراتيجى لفيلق الدجلة ¤ انسحاب أو لا انسحاب ¤ العوامل المؤثرة فى الموقف الاستراتيجى ¤ تعليمات رئيس أركان حرب الامبراطورية العامة للجنرال ليك ¤ الموقف على نهر الدجلة فى مايو ¤ الموقف على الجبهة الإيرانية وتأثيره فى السياسة البريطانية ¤ الموقف على نهر الدجلة وعلى نهر الفرات فى يونيه ¤ المسألة الإدارية ¤ اقتراحات استئناف الحركات التعرضية ¤ اعادة التنظيم الادارى ¤ تغيير القيادة ¤ تعيين الجنرال مود لاستلام القيادة ¤ الموقف فى العراق فى سبتمبر ¤ تعديل سياسة لجنة الحرب الدفاعية ¤ سبل العمل المقترحة أمام الجنرال مود ¤ الموقف على نهر الدجلة فى سبتمبر وأكتوبر .

الموقف بعد سقوط كوت :

١ ـ القسم الاستراتيجى المنفصل الذى كان موجوداً فى كوت أصبح لا وجود له . أما فيلق الدجلة فكان فى خنادقه أمام السنيات منهوك القوى فاقد الامل .

٢ ـ كان موقف الروس فى ايران حسناً ، اذ كان الجنود على سير يوم واحد من طهران وكانت هناك قوة أخرى تقترب من حدود العراق ، وكان له غرض مزدوج وهو حماية ميسرة الزحف الروسى فى القوقاز والتعاون مع فالياقد جلة فى العمليات .

نظرة عامة عن الحرب العظمى :

١ ـ كانت لجنة الحرب تنظر إلى الموقف بعين القلق .

٢ ـ كان من المقرر عدم تقوية الجنرال ليك حيث اعتبر مسرح العراق ليس له الاهمية الاولى بالنسبة لمسارح الحرب .

سياسة لجنة الحرب بخصوص العراق:

١ ـ المحافظة على الهيبة البريطانية فى ولاية البصرة .

٢ ـ حماية آبار الزيت فى عربستان .

٣ ـ تقليل تأثير سقوط كوت بالاحتفاظ بجبهة قوية على الدجلة .

٤ ـ إشغال الفيلق التركى الذى حول كوت والسنيات .

٥ ـ التعاون مع الزحف الروسى بقيادة الجنرال براتوف فى إيران .

٦ ـ تقرر أن تكون السياسة البريطانية فى العراق دفاعية محضة .

٧ ـ ان احتلال كوت أو بغداد ليس له أهمية خاصة .

الناحية الإدارية وتأثيرها على الموقف :

١ ـ كان الموقف الإدارى يتطلب المراعاة أولا حيث أن الحالة منذ يناير تسير من سيء إلى أسوأ .

٢ ـ المواصلات والموارد المتيسرة كانت غير كافية لإعاشة الجنود .

٣ ـ لم يظهر أن هناك أى احتمال لتحسن قريب .

٤ ـ كانت الإمدادات التى تصل من وراء البحار من الصعوبة بمكان مع عدم كفاءة حملات النقل البحرية .

٥ ـ وفى الحقيقة كان الموقف الإدارى يملى بالانسحاب وتقصير المواصلات لكى يمكن حشد النجدات وتأسيس احتياطى أمامى من المؤن والذخائر الحربية .

تأثير الموقف الاستراتيجى:

كان الموقف الاستراتيجى يملى أيضاً على الإنسحاب حيث كان الانسحاب مقبولا للأسباب الآتية :—

١ - ان احتلال ليك موقعاً دفاعياً بالقرب من قاعدته يقصر خطوط مواصلاته ويقلل عدد الجنود المطلوبة لحمايتها .

٢ - يمكن حشد قواته لصد أى هجوم يقوم به الاتراك على المسلك الوحيد من الدجلة والفرات والحى على البصرة ومناطق الزيت .

٣ - يستطيع بتقهقره استرداد ميزة المبادأة .

٤ - ان احتلال الموقع الدفاعى القريب يجبر العدو على إطالة خطوط إعاشته زيادة عن اصطدامه بموقع دفاعى جيد التنظيم ومحتشد فى مكان واحد .

تأثير الناحيـــة السياسية :

١ - كانت الخطة وهى التعاون مع الزحف الروسى بقيادة الجنرال بارتوف تملى ببقاء الإنجليز فى مكان قدر الإمكان أمامى يمكن منه التعاون مع هذا الهجوم .

٢ - إن الإنسحاب سيكون له تأثير معنوى على الهيبة البريطانية وكذا على جنود جورنج .

٣ - الانسحاب سيساعد على إزعاج القوات المتقهقرة .

٤ - الهند وخوفها من الانسحاب .

٥ - البقاء فى الموقع الأمامى معناه تهديد مستمر للأتراك .

القرار النهائى لرئيس هيئة الأركان حرب العام :

كان الجنرال وليم ربنصون رئيس هيئة أركان حرب العامة يحبذ الانسحاب ولكنه أصدر أوامره إلى الجنرال ليك بأن يحتفظ بمكان إلى الأمام ماأمكن بقدر ماتتوافر فيه السلامة التكتيكية ، علماً بأنه سوف لا تكون هنـاك إمدادات أخرى وأن له حرية التصرف بأن يتقهقر إذا دعت الضرورة لذلك ، وعليه بقى فيلق الدجلة كما هو فى مواقعه يمارس حرب الخنادق الممل .

مواقع الأتراك بعد سقوط كوت :

كان الاتراك تحتل مواقع دفاعية متتالية من السنيات حتى كوت ، أمامها الاسلاك والخنادق وحولها مستنقع السويقية ، الخط السن الابتر ـ الدجيلة ـ عتاب ـ وتتحكم هذه الخطوط فى الاراضى المكشوفة وأمامها ميدان ضرب نار جيد .

حالة فيلق الدجلة :

١ ـ كان كل هم الجنرال ليك هو توجيه كل نشاطه لإعاشة فيلق الدجلة فى الموقع الامامى .

٢ ـ كان من الصعب على الفيلق الزحف للأمام ضد الاتراك لقلة المؤن ومواد الإعاشة .

٣ ـ سبب زحف الروس فى شمال غرب إيران ـ القائد التركى يسحب جزء من قواته فى السنيات ليرسلها لمقابلة الروس .

٤ ـ كانت لهزيمة الروس أمام الاتراك فى إيران سبباً لتفكير جديد لتجديد الحركات التعرضية خصوصاً بعد أن نقصت قواتهم فى الموقع الدفاعى

الموقف المحلى

١ ـ الانسحاب له تأثير مهلك على الهيبة البريطانية .

٢ ـ الانسحاب له تأثير سيء على الروح المعنوية على جنود جورنج .

٣ ـ صحة الجنود سيئة والخدمات الطبية رديئة .

٤ ـ كثرة الامراض فى أقسام النهر السفلى .

٥ ـ القائد غير راض عن انسحاب قواته فى مواجهة العدو .

٦ ـ التقهقر يسبب تأثيراً سيئاً فى الهند .

عمليات جورنج على نهر الحى .

١ ـ ابتدأ جورنج فى الزحف على الشاطىء الايمن ليحتل المواقع التى تركها الاتراك وبعد زحف فى حرارة قاســية وصلت الفرقة ٣ واحتلت مواقعاً تستطيع منها المدفعية الثقيلة ضرب الحى وكذا كوت

٢ ـ كان البريطانيون محتلين المجاسيس والدجيلة (مواقع الاتراك القديمة) وكانت السكك الحديدية تمتد لتصل السن الابتر برأس النهر عند الشيخ سعد

الموقف الإدارى :

١ ـ كان الموقف الإدارى سيئاً فكانت التعيينات التى تصــل للجنود غير كافية .

٢ ـ كان الاستهلاك فى الرجال يزداد بحالة تدعو للقلق

٣ ـ كان من المستحيل سحب الجنود للراحه

٤ ـ ارتفعت نسبة الإصابات من الامراض بشكل يدعو للخوف .

٥ ـ كانت الاجازات قليلة

٦ ـ كانت وسائل النقل محزنة .

٧ ـ كانت الجنود فى حاجة شديدة للخضروات واللبن وخلافه .

إبتداء التحسن فى الحالة الإدارية لاستئناف العمليات وقبل استلام الجنرال مود :

١ ــ لم يكن من المتيسر القيام بأية حركات تعرضية مالم تتحسن الوسائل الادارية .

٢ ــ ابتدأت وسائل النقل المائية والبرية تصل إلى الميدان من وراء البحار أسبوعياً .

٣ ــ أعيد إنشاء القاعدة فى البصرة وأنشئت معسكرات للاستقبال وكذا ورش للإصلاحات ومستودعات للمهمات .

٤ ــ بنيت أرصفة لرسو السفن .

٥ ــ ابتدأ فى إنشاء خطين سكة حديد احدهما على نهر الدجلة حتى القرنه والعمارة ، والآخر على نهر الفرات حتى الناصرية .

٦ ــ ابتدأ فى إنشاء الطرق البرية من البصرة وعلى طول شاطىء النهر صعداً لأعلى .

٧ ــ صار إحضار أسلحة ومهمات ومؤن بكثرة من المملكة المتحدة بعد أن كان مقصوراً إحضارها من الهند .

٨ ــ تخفيف المستنقعات فى البصرة

تغيير القيادة واستلام مود قيادة التجريدة :

نظراً للمتاعب التى صادفها الجنرال ليك ولوصوله لسن التقاعد فقد

رؤى معافاته من قيادة الحملة وأسندت إلى الجنرال مود فى ٢٨ أغسطس ١٩١٦ بعد ما أصبح رئيس أركان حرب العامة مسئولا عن السياسة العسكرية فى العراق والذى قدر أنه لا يمكن أن تبتدأ الحملة فى حركتها التعرضية إلا بعد استكمال قوتها من العدد والمؤن وتحسين حالتها الادارية .

تحليل أعمال ليك :

١ — لم يكن موفقاً من الوجهة الاستراتيجية .

٢ — كان مجهوده لخلاص كوت مغلول الايدى .

٣ — حين وصوله للعراق وجد نفسه أمام أمر واقع .

٤ — رأى إعادة تنظيم الآلة الادارية بأجمعها

٥ — شرع فى التحسينات مباشرة .

٦ — التدابير التى رسمها بقيت أسابيع ، بل شهوراً بدون تنفيذ .

٧ — لم تستفد الحملة من أعماله الا بعد أن ترك القيادة .

٨ — شكره خلفه الجنرال مود على أعماله الجيدة .

صفات القائد الجديد :

١ — كان قائداً واسع الاطلاع له دراية كاملة بفن القيادة والاركان حرب .

٢ — كانت قوة التركيز تفوق عنده الحد المعتاد ، وكان له بعض الحق فى هذا خصوصاً وأن الحملة كان بها نقص فى ضباط الاركان حرب المدربين وأن الطقس كان يساعد على الخمول العقلى .

الموقف العام عند استلام مود القيادة :

١ — كان الموقف الادارى قد ظهر فيه تحسن محسوس ، ولكنه لم يكن

يسمح بعد بالقيام بحركات تعرضية وبذلك بقيت قوة المبادأة عند العدو مؤقتا .

٢ — كانت هناك علامات أن الأتراك يحشدون جنوداً من إيران والقوقاز لتجديد عملياتهم فى العراق .

٣ — كان أمام الأتراك طريقين الأول أما التعرض للروس فى إيران مع تثبيت قوات مود على الدجلة ، أو حجز قوات مود على الدجله بينما هم يزحفون على الروس داخل إيران ونحو الهند .

٤ — كانت خطة الحكومة (البريطانية) مقتصرة على الدفاع المحض وأن مود لا يستطيع الزحف إلا بعد اكمال إعادة تنظيم جيشه .

٥ — فى الهند كان الخوف من موقف إيران وافغانستان وامتداد الحرب نحو الشرق قد أحدث أثراً سيئاً عند مركز الرئاسة السياسى والعسكرى .

طرق الحلول المفتوحة أمام الجنرال مود :

١ — بعد أن استبعد الجنرال مود فكرة الانسحاب على نهر الدجلة كان أمام أمرين :—

(ا) القيام بحركات تعرضية على نهر الفرات .

(ب) القيام بحركات تعرضية على نهر الدجلة .

٢ — كان الهجوم على نهر الدجلة لا يوصل إلى نجاح حيث أن موقع الأتراك الموجود فى السنيات لا يساعد على الزحف إلى بغداد .

أهمية نهـــر الحى :

١ ـــ حاول الأتراك تحويل مجراه إلى مياه الدجلة لكى يجعلوه خطا لمواصلاتهم يمكن استخدامه فى نقل الجنود من الدجلة إلى الفرات .

٢ ـــ يمكن العدو من التحرك ضد جنب الزحف البريطانى على السماوه قاعدة الأتراك .

٣ ـــ يمكن مود من السيطرة على المؤن التى يمكن إحضارها من الأراضى الخصبة الواقعة على شاطئيه .

٤ ـــ يمكن مود من الإشراف وحكم قبائل الشطر الذى يبلغ عددهم ٣٠٠٠٠ رجل مسلح فى إمكانهم أن يعاكسوا جنودا زاحفين على الدجلة أو الفرات وقطع مواصلاتهم .

تحسن الحالة الإدارية بعد استلام مود :

١ ـــ كانت السكة الحـــديد تقوم بعملها بين الشيخ سعد والسن الأبتر .

٢ ـــ كان الخطان المنشآن على الدجلة بين القرنة والعمارة وعلى الفرات بين البصرة والناصرية على وشك الانتهاء .

٣ ـــ زيدت وسائل الحملة النهرية ومواد الكبارى .

٤ ـــ زيدت الأسلحة والمهمات بمقادير كافية .

إعادة تنظيم القوات بواسطة مود :

١ — جعل الجنرال مود خطوته الأخيرة هى إعادة تنظيم القوة كالآتى : —

(أ) تشكيل فيلق الدجلة من جديد فجعله الفيلقين ١و٢ بقصد السيطرة المباشرة له . ولتتوافر لديه المرونة فى العمليات .

(ب) حسن مركز الرئاسة العامة ببقائه فى البصرة .

موقف الأتراك :

كانت النقط القوية للأتراك فى منعرج الخضايرى وشمران وفى زاوية الحى الخارجة .

الانجليز والابتداء للاستعداد للهجوم :

١ — كانت لدى مود ميزة المبادأة فى الأعداد والتنظيم والاهلية وكانت الفرصة سانحة له على الشاطئ الأيمن للقيام بمناورات ضد دفاعات الشاطئ الأيسر .

٢ — كان للجو تأثير فعال فى إعاقة التحركات بشكل ملموس

٣ — صدرت الاوامر من روبرتسون لمود بعدم المجازفة بخسائر أكثر من ٢٥ ٪ من القوات

٤ — كان الغرض الرئيسى لمود هو هزم العدو الموجود على الدجلة

طرق الحل المفتوحة أمام مود .

١ — مهاجمة موقع السنيات بالمواجهة كما حدث فى أبريل وانتهى بكارثة .

٢ — الهجوم من الجنب عبر النهر .

٣ — إخراج العدو من مواقعه فى السنيات وذلك بالزحف على الشاطئ الايمن وتهديد مؤخرته ومواصلاته . ويمكنه تنفيذ الحلين مجتمعين بربط العدو بمواقعه على الشاطئ الايسر وفى نفس الوقت يجرى مناورات على الشاطئ الايمن لإنزال الضربات بجنبه وبمواصلاته

القيام بالعمل فعلا .

١ — كان عدد الجنود الموجودين مع مود يسمح بالقيام بعمليات على كلا الشاطئين ولو أن خفة حركته كانت محدودة باحتلال الاتراك للسنيات .

١ — حيث أن السنيات كانت تمنع أية مؤن عبر النهر فقد اضطر مود لاستعمال حملات برية وكانت غير كافية للتحرك السريع وبنطاق واسع .

٣ — بمراعاة العوامل عاليه يتضح أن الخطة الاستراتيجية المؤيدة من الوجهة الإدارية هى القيام بسلسلة من الاطوار المحدودة التى تملى عليها السلامة التكتيكية والإدارية كل شيء .

٤ — كان الغرض الرئيسى لمود هو هزم العدو وليس احتلال بغداد وبذلك نرأى لمود أن الهجوم على نهر الحى يكون بمثابة مقدمة جوهرية لأية عملية أكبر ، سواء على نهر الدجلة أو الفرات .

٥ — أرسل مود بيانا لرئاسة أركان الحرب على أنه على استعداد للتقدم وكتم سر هذا البيان على أركان حربه وقواد الفيالق السرية التامة وكذا لم يبلغ الروس الذين كانوا يتشوقون للتعاون معه .

٦ — فى يوم ١٠ ديسمبر ١٩١٦ أصدر أوامره بالتحرك إلى نهر الحى حيث ابتدأت التحركات التعرضية هناك .

الباب الثامن

الحركات التعرضية البريطانية على الدجلة

الاستعدادات النهائية للحركات التعرضية — الطور الاول — اغتنام خط الحى وتوطيده — اعادة الجنرال مود توزيع قواه لكى يشكل قوة سريعة الحركة لإنزال الضربات — العملية التى وقعت بمنعرج شمران — الموقف فى ختام الطور الاول — سبل العمل المفتوحة أمام الجنرال مود الطور الثانى — هجوم الفيلق الاول على الموقع الخضايرى يلاقى مقاومة قوية لم تكن منتظرة — أعمال الفيلق الثالث — الموقف فى ختام الطور الثانى — الطور الثالث — عمليات زاوية الحى الخارجية — الطور الرابع — عمليات منعرج الضاهرة . ضياع الشاطئ الايمن لنهر الدجلة بأكمله من الاتراك .

١ — فى أوائل ديسمبر ١٩١٦ هدمت معسكرات التدريب فى العمارة وتحركت الجنـــود إلى الامام قاصدة ساحات الاحتشاد الجديدة ولكن سقطت أمطار شديدة ليلتى ٨ و٩ ، وكان تنظيم البريطانيين كالآتى —

(ا) الفيلق الاول مواجها السنيات على الشاطىء الايمن حتى خط قرية العرب القناتين التوأمتين — السن الابتر — طابيه الدجيلة غرباً .

(ب) الفيلق الثالث مستعد للقيــــام بتفرقات بين جروف السن والدجيلة .

(جـ) لواءان الفرسان موجودين فى قرية العرب منتظرين الاوامر بالتقدم إلى الامام .

خطة مود الاولى .

١ ـــ كانت الخطة مبنية على مفاجأة العدو على الشاطىء الايمن ليستولى على خط نهر الحى ، بواسطة قواته تساعدها مدفعية الفيلقين التى كانت عليها أن تثبت العدو بالشاطىء الايسر بضرب المدافع ، وعلى الفيلق الاول عمل مظاهرة أمام السنيات لإيهام العدو بأن هناك هجوم سيقع فى الوقت الذى كان على فرقة الفرسان الاستيلاء على معبر نهر الحى (البسروجية) قبل طلوع فجر يوم ١٤ ديسمبر : ثم تتحرك بعد ذلك بسرعة نحو الجسر (الكوبرى) التركى الموجود بمنعرج شمران وتصد العدو فترجعه على طول الشاطىء الغربى لنهر الحى جنوبى (قلعة الحاج فاهان) وكان على سلاح الطيران أن يلقى القنابل على جسر شمران .

٢ ـــ وعلى الشاطىء الأيسر كان على الفيلق الأول أن يستمر يوم ١٤ فى ضرب السنيات بالمدافع ثم يستعد لاقتحام الموقع إذا صدر له أمر بذلك من الجنرال مود .

٣ ـــ أما على الشاطىء الأيمن فكان على الفيلق الثالث أن يزحف إلى نهر الحى ثم يقوم بعملية فى اتجاه شمال غربى لينظف الشاطىء الشرقى لنهر الحى جنوبى قلعة الحاج فاهان ـــ وعلاوة على ذلك كان عليه أن

يستعد لإزاحة العدو من الشاطىء الأيمن للدجلة بين جروف السن والحي إذا سنحت الفرصة بذلك — وأن يؤمن جنبه ومؤخرته من اعتداءات العربان .

٤ — كان على سلاح الطيران أن يقوم بالاستطلاع وواجبات التعاون مع المدفعية .

تنفيـــذ الخطة .

تنفذت هذه الخطة مع النجاح . ففوجىء العدو مفاجأة تامة بالسير الليلي الذي قامت به فرقة الفرسان حيث وصلت إلى (البسروجية) في الساعة ٠٠٦٠٠ يوم ١٤ ، وبزحف لواء المشاة الـ ٤٠ (من الفيلق الثالث) الذي وصل إلى عتاب في الساعة ٠٠٥٤٥ . وفي أثناء النهار اندفع الفيلق الثالث إلى الأمام . ولما حل الليل كان قد اتصل بدفاعات العدو في منعرج الخضايري وفي زاوية الحي الخارجية ، بينما وصلت فرقة الفرسان إلى قلعة الحاج فاهان . وتحركت نحو شمران ثم عادت فانسحبت لتقيم مضاربها في «عتاب» . وبعد ذلك تمت العملية بأجمعها بوصل خط الجبهة البريطانية القديم بالخط الجديد . وباحتلال الخنادق التركيـــة القديمة الممتدة غربا من طلبية الدجيلة . لتأمين جنبي زحف الفيلق الثالث الأيمن والايسر .

المعـــركة .

١ — في ليلة ١٤/١٥ ديسمبر انتزع الاتراك جسر شمران وشرعوا في سحبه بالاحبال ولكن كان للسلاح الجوى البريطاني الفضل في قطع

هذه الاحبال ـ وهكذا بقي العدو بدون جسر للمواصلات عبر نهر الدجلة مدة ثلاثة أيام .

٢ — نظراً لقوة دفاعات الخضايرى وزاوية الحى الخارجة لم يغتنم الفيلق الثالث وفرقة الفرسان أي جزء من الاراضى ـ غير أنه فى يوم ١٨ وصل الفيلق الثالث إلى خط (الإمام المنصور ـ عتاب ـ قلعة الحاج فاهان وضربت دفاعات السنيات وكوت وزاوية الحى الخارجية بالمدافع وتم إنشاء ستة جسور عبر الحى . وابتدأ فى مد السكة الحديد الضيقة من السن الابتر إلى عتاب ـ وهكذا بعد أن وطد نفسه الجنرال مود وجد أنه يمكنه إنزال ضربة بمواصلات العدو . فأعاد توزيع جنوده ليكون قوة ضاربة يمكنه القيام بمناورة على الشاطىء الايمن ـ ونظم جنوده خفيفة الحركة فى قولين .

٣ — أصدر الجنرال مود أمره إلى أحد القولين بأن يتحرك إلى الطرف الجنوبى من منعرج الحسينى ليغتنم فيه معبرا على الدجلة فيؤسس موقعين ليكونا رأسى جسر على كلا شاطئ النهر ـ بينما كلف الثانى باطلاق القنابل على جسر العدو ـ وستر انسحاب معدات حملة الخط الثانى من القول الاول فى منعرج الحسينى .

٤ — بدأت المحاولة ولكن لم تتم . وإذا تمت لربما كانت تجعل الاتراك ينجلون عن السنيات أو كوت ـ ولكن وجد أن العدو قويا وقد يكون مستحيلا عبور النهر قسراً . وهكذا ظن الاتراك أن موقعهم عبر النهر قويا .

٥ — استمر كل من الفيلقين الاول والثالث فى توطيد مواقعهما على الشاطىء الأيمن وأقاموا الخنادق حتى دفاعات الخضايرى والواجهة

الشرقية من زاوية الحى الخارجة . وفى يوليه ٢٥ كان الخط البريطانى مستقرا على شاطىء النهر تجاه كوت بين منعرج الخضايرى والزاوية الخارجة حيث تلاقى جنبا الفيلقين الاول والثالث .

٦ — وهكذا يعتبر هذا ختاما للطور الاول بعد سقوط الامطار وتعطل المواصلات بسبب ذلك . وبذلك استقر الجنرال مود فى الغرض الذى سعى إليه بنجاح وتروى مقرونان بالحذر . كل هذا بعد أن فقد كثيرا من رجاله وكانت خدماته الإدارية على كفاءة تامة لإعاشة جنوده فى مواقعهم الجديدة .

الخطة الثانية للجنرال مود .

١ — توطيد الموقع على نهر الحى لمقابلة الحركات التعرضية التى يمكن أن يقوم بها العدو إذا جاءته نجدة ثم العمل على تنظيف الشاطىء الايمن من العدو نهائيا — وبعد ذلك أما أن يزحف على الفرات ثم إلى السماوة وأما أن ينتهز الفرصة لمهاجمة نقطة ضعيفة فى جيش العدو المخصص للدجلة الذى كان منتشرا بين السنيات وشمران .

٢ — وافق رئيس هيئة أركان حرب الامبراطورية على ذلك بعد أن حذر الجنرال مود بأهمية السرعة إذ ربما تسحب فرقة من الحملة البريطانية .

المعركة :

١ — مواقع العدو موزعة كالآتى : —

السنيات — بين السنيات وكوت — كوت — منعرج الخضايرى زاوية الحى الخارجة — شمران — بين منعرج شمران والبغيلة .

٢ — كان الجنرال مود عنده التفوق العددى ونظراً لأن قوته كلها التى على الشاطئ الايمن تعتمد على السكة الحديد الضيقة ونظراً لخوفه من حلول الأمطار مرة أخرى ، لذلك رأى أن يزيح العدو من موقعى الخضايرى وزاوية الحى الخارجة . وكانت الخطة الاولى الاستيلاء على الموقع التركى فى الخضايرى لان خطوط الدفاعات الثلاثة قوية ولان العدو يستطيع منه الوصول إلى المواصلات البريطانية مع الحى ، كذلك يستطيع إطلاق مياه الفيضان بمجرد ارتفاع النهر .

٣ — برغم سقوط الامطار — أصدر الجنرال مود أوامره لان يقوم الفيلق الاول بعملياته ضد الخضايرى وتظاهر يقوم به الفيلق الثالث ضد زاوية الحى الخارجة ومنعرج شمران وغارة ضد البغيلة تقوم بها فرقة الفرسان . ولكن نظراً للضباب الكثيف الغيت العمليات ضد البغيلة وشمران ، أما الهجوم على موقع الخضايرى فقد نفذ .

٤ — انسحب العدو فى ليلة ١٩/١٨ يناير عبر النهر بعد أن أبدوا عشرة أيام كافحوا فيها كفاح الابطال . وفى أثناء العمليات تحركت فرقة الفرسان هابطة على الشاطئ الايمن من نهر الحى إلى مدينة الحى لتتحقق من المؤن المحلية التى يمكن الحصول عليها .

٥ — وصلت معلومات بأن العدو قد يقوم بهجوم مضاد . ولكن لتفوق الجنرال مود فى الجنود الخفيفة الحركة وفى الجو فانه لم يهتم بهذه المعلومات .

٦ — وهكذا انتهى الطور الثانى باستيلاء الجنرال مود على موقع الخضايرى وهى خطوة ممتازة فى تقدم الجنرال مود ببطء وانتظام بعد أن كفل لنفسه السلامة .

٧ — وبينما كان الفيلق الأول يقوم بعمليات ضد منعرج الخضايرى تحت قيادة الجنرال كوب ، كان الفيلق الثالث يتأهب للهجوم على زاوية الحى الخارجة تحت قيادة الجنرال مارشال . وفى ابتداء الطور الثانى فى ٩ يناير كان خط الفيلق الثالث يمتد من الشاطئ الايمن من الدجلة فى الجنوب الشرقى من كوت مباشرة فى اتجاه جنوبى غربى إلى نهر الحى . ولم يستطع الفيلق الثالث من القيام بأى عمل نظراً لان مدفعيته كانت تعاون الفيلق الاول .

الخطة الثالثة لعمليات الجنرال مود :

١ — فى ٣٠ يناير أصدر الجنرال مود أوامره لمهاجمة زاوية الحى الخارجة وكان توزيع العدو كالآتى :

فى زاوية الحى الخارجة — الشاطئ الغربى — بين زاوية الحى الخارجة وشمران — بين شمران والبغيلة .

٢ — كانت خطة العمليات تتلخص فى أن يستولى الفيلق الثالث على

دفاعات الزاوية الخارجة على كلا جانبي الحى وعلى أن يقوم الفيلق الاول بمظاهرة على جبهة الشاطئ الايمن — وإن تعبر فرقة الفرسان إلى الشاطئ الايسر فى قرية العرب — ثم تدور حول شمال مستنقع السويقية لتحول التفات العدو عن عمليات الفيلق الثالث .

المعـــركة :

١ — فى ابتداء الطور الثالث كانت ميمنة الفيلق الثالث متصلة بميسرة الفيلق الاول على الشاطئ الايمن للدجلة فى الجنوب الشرقى من كوت مباشرة ، وكانت فرقة موزعة كالآتى :

الفرقة الـ ١٣ متجهة نحو الشرق والغرب من زاوية الحى الخارجة بين النهر ونقطة غرب الحى مباشرة ، وعلى ميمنتها لواءان من الفرقة الـ ١٣ يمدان الخط إلى نقطة على مسافة نحو ميل ونصف الميل إلى الغرب والجنوب من قلعة الحاج فاهان — بينما احتشد اللواء الثالث بالقرب من البسويه وإلى الجنوب والغرب من تلك النقطة كان الجنب والمؤخرة يحميهما لواء من المشاة خصص من الفيلق الاول .

٢ — كانت الخطة هى أن يستولى الفيلق الثالث على زاوية الحى الخارجة أى باقتحام القسم الجنوبى من الدفاعات التى تعترض الحى على على جبهة لواءين يعاونهما ضرب شديد بالمدافع .

٣ — وفى يوم ٢٥ يناير زحف لواءان من الفرقة الـ ١٣ للهجوم على الشاطئين الشرقى والغربى لنهر الحى على الترتيب واخترقا الخط الاول من الدفاع تحت ستر المدافع ونظراً لشدة مقاومة العدو اضطر أحد

اللواءات إلى الرجوع إلى الخط الذى بدأ منه — وفى الشرق استقر أحد اللواءات فى الخط الثانى من الدفاعات ونجح فى عمليته .

٤ — وفى اليوم الثانى جددت الفرقة الـ ١٤ الهجوم على الشاطئ الغربى ونجحت فى عملياتها .

٥ — وبين يومى ٢٧ و ٣٠ استمر الفيلق الثالث فى الاستيلاء على أراضى على كلا شاطئى الحى .

٦ — وفى يوم ٣١ أصدر الجنرال مود أوامره بالتقدم على كلا شاطئى الحى وكانت الخطة أن يقوم الفيلق الثالث ومعه لواء من الفيلق الاول ملحق به مؤقتا باقتحام الحى بينما تتعاون فرقة الفرسان فى الهجوم وهى على جنبه الأيسر متجهة نحو الغرب ، فقرر قائد الفيلق الثالث أن تقوم الاقتحام فرقة على كل شاطئ من شاطئى نهــر الحى تتعاونها مدفعية الفيلق الثالث .

٧ — فى أول فبراير ابتدأت العملية وصادفت نجاحا على الشاطئ الشرقى واستولت على كل الدفاعات بين نهرى الدجلة والحى ولكنها لم تصادف نجاحاً على الشاطئ الغربى — وقامت الفــرقة ١٤ بهجوم ولكنه لم ينجح نظراً للهجوم المضاد الذى قام به العدو .

٨ — فى أثناء الليل سحبت الفرقة الـ ١٣ من الشاطئ الشرقى واستبدل بها لواء المشاة الملحق من الفيلق الاول وبذلك أمكن نقل الفرقة الـ ١٤ ومد جبهة الهجوم على الشاطئ الغربى واقتحمت الفرقة

الـ ١٤ الدفاعات الواقعة غربي الحى مرة أخرى بعد أن قامت الفرقة ١٣ بمظاهرة نحو الشمال الغربي فى اتجاه نهر الدجلة لحجز الأتراك داخل منعرج الظاهرة . وزحفت الفرقة ١٤ تحت ستر نيران مدفعيتها وفازت بغرضها .

٩ — وفى أثناء الليل انسحب الاتراك من مواقعهم من مصنع العرقسوس على الشاطىء الغربي نحو الغرب فى اتجاه الطرف الجنوبي من منعرج شمران . وهكذا بانسحاب الاتراك من زاوية الحى الخارجة يمكن القول أن الطور الثالث من العمليات انتهى بنجاح :

١٠ — ومع أن الاتراك لم يبق لهم موطىء قدم شرقى نهر الحى على الشاطىء الايمن للدجلة فانهم كانوا يحتلون موقعا قويا غربي الحى فى منعرج الظاهرة ؛ وكانت دفاعاتهم تمتد غرباً من مصنع العرقسوس عند فوهة نهر الحى نحو الطرف الجنوبي من منعرج شمران . والفتحة الواقعة بين ميمنة هذه الدفاعات والنهر كانت مملوءة بنقط محصنة بخنادق بينما أنشئت متاريس فى الطرف الجنوبي والذراع الغربي من منعرج شمران .

١١ — وفى ٨ فبراير كان الفيلق الثالث محتلا خطاً عاما يمتد من جنوب مصنع العرقسوس موازيا لنهر الدجلة لمسافة ميل ومن هناك إلى الجنوب شيئاً يسيراً من الغرب لمسافة نحو ميل . وكان الفيلق الاول وهو فى السنيات مشغولا عن جبهة النهر على الشاطىء الايمن حتى نهر الحى وكذلك عن حماية مؤخرة الفيلق الثالث غربي نهر الحى . أما الجنب الجنوبي من مواصلات الفيلق الثالث فكان يحميه قائد دفاعات الدجلة

الخطة الرابعة لعمليات مود :

كانت خطة الجنرال مود لهجوم الفيلق الثالث هى أن يثبت العدو بنقطته القوية الرئيسية بمصنع العرقسوس بتظاهر يقوم به ثم يقتحم الخنادق الواقعة إلى الغرب منها ساتراً جنبه بفرسان الفيلق بينما تتحرك فرقة الفرسان نحو منعرج شمران لتحول دون انسحاب أى جنود للعدو نحو الجسر التركى .

المعـــركة :

١ — فى يوم ٩ فبراير ابتدأ الطور الرابع بالهجوم فى الضاهرة وقام العدو بعدة هجمات مضادة قوية واكتسب الفيلق الثالث أرضاً إلى الأمام وعلى الشاطىء الايسر نحو شمران وتم له الاستيلاء على مصنع العرقسوس .

٢ — فى ليلة ١٠ و ١١ قصر العدو جبهته بانسحابه إلى دفاعاته الخلفية ولكن تمكن الفيلق الثالث من الزحف غربا نحو الجناح الشرقى من منعرج شمران — وقد تمكن هذا الفيلق أيضاً من إتمام تطويق الاتراك فى منعرج الضاهرة .

٣ — تسلم لواءان من الفيلق الاول مسئولية حماية الجنب الغربى من الفيلق الثالث وبذلك تفرغ هذا الفيلق للعملية القادمة . ونظراً لان الاراضى أمام الموقع التركى مكشوفة ومغطاة بنيران العدو — لذلك كان من الضرورة إزالة هذه النقط الامامية . وقد تمكن الجنرال مود

من إزالة هذه المقاومة وكانت النتيجة أن تمكن الفيلق الثالث من مهاجمة الموقع الرئيسى للعدو فى ١٠ فبراير فاقتحمت الفرقتان ١٣ و ١٤ منتصف الدفاعات بينما قامت فرقة الفرسان بالعمل نحو الجنوب من منعرج شمران ، وقد تم الاستيلاء على المنعرج بثمن معتدل — كما استولت فرقة الفرسان يعاونها لواء من الفرقة ١٣ على خط قناة مساج الذى يمتد جنوباً من الطرف الجنوبى من منعرج شمران .

٤ — وهكذا انتهى الطور الرابع باستيلاء الجنرال مود على منعرج الضاهرة — بعد أن قضى شهرين يهجم على العدو خطوة فأخرى وقد قاوم الأتراك هذه الخطوات على نهر الحى وفى منعرج الخضايرى وفى الزاوية الخارجة .

وكانت النتيجة لهذه العمليات أنه لم يبق للأتراك على الشاطئ الأيمن بأجمعه وبين الشيخ سعد وشمران أى ياردة من الأرض .

الباب التاسع

تابع التحركات التعرضية على الدجلة

الموقف فى القوقاز وشمال غرب إيران فى يناير ١٩١٧ وتأثيره على نهر الدجلة — التطورات المحتملة فى السياسة البريطانية — الموقف فى الدجلة بعد منعرج الضاهرة — خطة الجنرال مود — اقتحام السنيات فى يوم ١٧ — الاستعداد لعبور الدجلة — أوامر الجنرال مود ليوم ٢٤ فبراير — العبور فى شمران والاقتحام النهائى فى السنيات — تقهقر الأتراك عن شبه جزيرة شمران — التعقب — التدابير الإدارية تسبب الوقوف فى العـــزيزية — تعليقات على العمليات التى وقعت بين ١٢ ديسمبر ١٩١٦ ، ٢٨ فبراير ١٩١٧ .

الموقف العـام :

١ — كان الروس أثناء انهاك مود للأتراك يرسمون خططا لحركات تعرضية ضد الأتراك بالزحف جنوبا نحو الموصل والسمارا وبغداد وفى الشمال الغربى من إيران كان براتوف ينوى الزحف من خلال خانكين على مؤخرة الأتراك على نهر الدجلة .

٢ — لذلك أصبح الأتراك معرضين لثلاث هجمات عنيفة بجيوش قوية.

٣ — ابتدأت الأتراك فى استعادة الموقف فى العراق ولكن ذلك لم يزعزع الجنرال مود لأن موقفه الاستراتيجى كان سليما بأخذ جنود من القوقاز وإيران وإرسالها إلى جبهة العراق .

نتائج عمليات مود التعرضية على منعرج الضاهرة :

١ — أصبح له تمام الحرية التكتيكية بمناورات على شاطئ الدجلة الأيمن حتى منعرج شمران .

٢ — كانت قوات العدو بين شمران والبغيلة قليلة لا تذكر ولا تحول دون زحف الفيلق الثالث البريطانى المنتصر .

٣ — ظهر أن الحركات السريعة كانت مستحيلة بسبب الفيضان كما أصبح من الصعب على السفن أن تصعد على النهر أبعد من السنيات فأصبح من الصعب للجنرال مود أن يحافظ على زحف كبير نحو البغيلة بغرض قطع مواصلات العدو مع قواته على الشاطئ الأيسر .

٤ — ولو أن الجنرال مود لديه الحرية التكتيكية إلا أن مقدرته على استعمال هذه الحرية كانت محدودة إلى درجة كبيرة بالموقف الادارى .

٥ — لم يكن للأتراك قوة تذكر يمكن الاشتباك معها إلا على الشاطئ الأيسر وهى مشتتة بين السنيات وشمران .

٦ — كان من المشاهد أيضاً أن أحسن فرصة لإحراز فوز أقل كلفة نسبيا هو القيام بعمليات ضد نهايتي خط الأتراك الضعيفة في آن واحد ولمنعه من حشد قوته المشتتة ما بين السنيات وشمران بسرعة ولذلك قرر الجنرال مود أن يقتحم موقع السنيات فورا خصوصا وأن العدو لا يمكنه المرابطة فيه بقوة كبيرة كما كان سابقا لكثرة خسائره .

ابتداء الهجوم على السنيات وخطة مود المقبلة :

١ — أصدر الجنرال مود أوامره للاقتحام يوم ١٦ فبراير ١٩١٧ للفيلق الأول على أن يتم الاقتحام يوم ١٧ منه ، بينما يقوم الفيلق الثالث باجلاء العدو عن الشاطئ الأيمن من منعرج النهر غرب شمران وأن يعبر النهر قسرا في المنعرج إذا أمكن .

٢ — كان على الفرسان ، القطر السيار لانشاء الجسور معاونة الفيلق الثالث في عملية العبور .

٣ — كان على مدفعية الفيلق مهاجمة العدو بشدة يعاونها السلاح الجوى للاستطلاع والتعاون .

العمليـــات :

١ — قام الفيلق الأول تعاونه مدفعية شديدة باقتحام السنيات يوم ١٧ فبراير ١٩١٧ ووصل إلى الخط الثاني من دفاعات الأتراك .

٢ — شعر الانجليز أن الموقف فى صفهم ولكن سرعان ماقام الأتراك بهجوم مضاد سبب فشل هجوم الإنجليز .

٣ — قام الفيلق الثالث وفرقة الفرسان بالتأكد من أن الشاطئ الأيمن خال من العدو لمسافة ١٧ ميل صعداً من شمران .

المفاجأة التى استعملها مود فى عملياته المقبلة :

١ — كان التكتم من أهم الأمور وكانت الاستطلاعات لعبور النهر تجرى فى الظلام .

٢ — كانت هناك استعدادات أخرى بذلت فيها عناية لجذب العدو نحو مصنع العرقسوس ولإيهامه أنها منطقة النشاط .

٣ — وقع الاختيار على الطرف الجنوبى من المنعرج كموضع لانشاء جسر للأسباب الآتية : —

(ا) النهر فى هذا المكان لا يزيد عن ٣٤٠ يارده عرض .

(ب) توجد رمال على الشاطئ الآخر تصلح لانزال الجنود .

(ج) كان الشاطئ الآخر محميا بخنادق وبها مزاغل للمدافع .

٤ — بينما كان الفيلق الثالث يقوم بالاستعدادات للعبور إذا بالفيلق الأول الموجود أمام السنيات يتظاهر بنشاط غير معتاد لجذب نظر العدو .

كان توزيع الجنرال مود لقواته فى يوم ٢١ فبراير كالآتى : —

١ — الفيلق الأول — الفرقة ٧ ومعها (أورطتان من الفرقة ٣ الملحقة بها) على الشاطئ الأيسر مقابل السنيات . والفرقة ٣ ينقصها لواء ونصف تحتل الشاطئ الأيمن من السنيات إلى الحى .

٢ — الفيلق الثالث — بين الحى والقناة ممتدة جنوبا من الطرف الجنوبى من منعرج شمران كانت توجد الفرقة ١٣ ولواء من الفيلق الأول — أما الفرقة الـ ١٤ المكلفة بالعبور فكانت محتشدة بالقرب من قلعة الحاج فاهان .

٣ — فرقة الفرسان فى البسوية .

الخطـــة :

١ — على الفيلق الأول العمل بنشاط فى السنيات ويقوم باقتحام لجذب نظر العدو كما كان عليه أن يبدى نشاطا على الشاطئ الأيمن ويقوم فى ليلة ٢٢/٢٣ بغارة عبر النهر على المجاسيس ليضلل العدو عن نية الجنرال مود الحقيقية .

٢ — كان على الفيلق الثالث إن يدفع بقوة ساتره عبر النهر فى شمران فى فجر يوم ٢٣ ويعمل رأس كوبرى على الشاطئ الأيسر ويبعد العدو عن النهر .. كما ينشئ جسرا فى الطرف الجنوبى من شبه الجزيرة - وبعد ذلك يعبر النهر ويزحف لتنظيف شبه جزيرة شمران .

٣ — أما فرقة الفرسان فكان عليها أن تبقى على استعداد فى ظرف ساعة ابتداء من الساعة ٩٠٠ يوم ٢٣ .

٤ — على سلاح الطيران أن يقوم بالحماية من الجو والقيام بالاستطلاع القريب والمتوسط وواجب التعاون مع المدفعية .

سير العملية .

١ — فى يوم ٢٢ فبراير اقتحمت الفرقة ٧ دفاعات السنيات مرة أخرى ونجحت فى عملها .

٢ — فى ليلة ٢٢/٢٣ قام الفيلق الأول بدوره المساعد بالاغارة على المجاسير ونجح أيضا فى عمله .

٣ — وفى ليل يوم ٢٢ كانت الاستعدادات لعمليات منعرج شمران قد أتمها الفيلق الثالث وفى الواقع لم يعرف مواقع العدو نظراً لأن القائد كان شديد التكتم فى وضع الخطة .

٤ — كانت خطة الجنرال مود أن تحتل القوة الساترة موقعا يعترض شبه جزيرة شمران على بعد نحو ألف وخمسمائة ياردة من شاطئ النهر ثم يبنى جسره وبعد ذلك يحمل بكل فيالقه على العدو المقابل له على الشاطئ الأيسر وهذه العملية تعاونها كل مدفعية الفيلق موزعة على شرقى المنعرج وجنوبه الشرقى وغربيه .

٥ — فى ليلة ٢٢/٢٣ كان على الفرقة الـ ١٣ أن تقوم بعبور كاذب فى مصنع العرقسوس وهذا الدور تنفذ بنجاح لدرجة أن الأتراك

خدعوا فحركوا جنودهم إلى داخل شبه جزيرة كوت – وهى جنود ضاعت سدى من جبهتى القتال فى السنيات وشمران .

٦ — استمرت طول الليل التحركات الأولية للقوة الساترة .

٧ — وفى صباح يوم ٢٢ كان كل شىء على أتم الاستعداد – وتم إنزال العوامات ، وكان رجال العوامات قد تم تدريبهم تدريبا خاصا على استخدام العوامات والتجديف ففوجىء العدو – وبرغم مقاومة العدو الشديدة إلا أن القوة الساترة استقرت الساعة ١٤٠٠ على الشاطىء الأيسر .

٨ — تم بناء جسر بواسطة الفرقة الـ ١٤ فى مدة ثمانية ساعات برغم نيران مدفعية العدو وكتل الأخشاب التى أطلقها الأتراك فى مجرى النهر .

٩ — رافق النجاح خطة مود ، فان الاقتحام الموفق الذى حصل عليه فى يوم ٢٢ أجتذب الأتراك نحو السنيات طبقاً لما توقعه فكانت النتيجة أن قواتهم التى كانت فى شمران يوم ٢٣ كانت من القلة بحيث لاتستطيع أن تنتج خطة الهجوم المضاد ضد الفيلق الثالث .

١٠ — كانت خطة الجنرال مود تنطوى على استئناف هجوم الفيلق الأول لربط الأتراك بجبهة السنيات ويمنعهم من تعزيز شمران . وقد نجح فى الاستيلاء على دفاعات السنيات .

١١ — وهكذا نجح الجنرال مود فى خطته أكثر مما كان يتوقع فقد طرد العدو من حصنه الرئيسى وحصل على موقع على الشاطىء الأيسر

يستطيع منه أن يعترض زحف جيش العدو وأوقع بالعدو خسائر فادحة .

١٢ — وفى الساعة ٠٠٧٠ يوم ٢٣ أصدر الجنرال مود أوامره للفيلق الأول بالاستمرار فى دفع العدو نحو الغرب وللفيلق الثالث بالحشد على الشاطئ الأيسر والاحاطة بالعدو من جهة الغرب والفرقة الفرسان بالاستعداد للحركة فى الساعة ٠٠٦ يوم ٢٤ .

١٣ — وبناء على هذه التعليمات قام قائد الفيلق الأول باستئناف الهجوم فى اليوم التالى وأمر قائد الفيلق الثالث الفرقة الـ ١٤ بالزحف صباح يوم ٢٤ وتستولى على الموقع الكائن عبر الجزء الضيق من شبه جزيرة شمران (أى رقبتها) بعد النقط الأمامية البريطانية بنحو ميلين بينما تعبر الفرقة الـ ١٣ النهر .

١٤ — فى يوم ٢٤ ابتدأ هجوم الفرقة الـ ١٤ وزحفت تحت نيران ثقيلة ووصلت إلى خط تل الضاهرة وأوقفتها مقاومة الأتراك — وفى السفينات تقهقر العدو وأظهر الاستطلاع الجوى أن العدو يتقهقر بأجمعه .

وعلى ذلك أصدر الجنرال مود للفيلق الأول بأن يستمر فى الضغط على العدو والفرقة الفرسان بأن تعبر النهر فى شمران وتنفذ فى خلال الفيلق الثالث ثم تدرك العدو المتقهقر وتتعقبه .

١٥ — وقد أنهارت مقاومة العدو نهائيا وتقدم الفيلق الأول واستولى على السنيات والنخيلات والسوادة .

أما الفيلق الثالث وفرقة الفرسان فلم يوفقا مثل هذا التوفيق فكانت مواقع العدو قوية فى رقبة شبه جزيرة شمران تساعده قنوات الرى والمدافع الرشاشة فى مواقعها الحكيمة — وهكذا نجحت مؤخرة العدو فى كسب الوقت وفى منع أى حركة بعد تل الضاهرة حتى الساعة ١٤٠٠ .

١٦ — ولكن نفذت فرقة الفرسان من خلال الطرف الشرقى للموقع ثم دارت صعدا على مجرى النهر واندفعت وراء القول الرئيسى للعدو — واشتبكوا مترجلين مع قوات مشاة العدو — وكان الأتراك يلقون معاونة من مدفعيتهم ولكن مدفعية الانجليز كان ينقصها الرصد لانقطاع مواصلاتهم بين الشاطئ فلم تستطع معاونة فرقة الفرسان معاونة فعالة — ولم تساعد المشاة على التقدم إلى ما بعد تل الضاهرة . وفى الساعة ١٩٠٠ عندما وجدت فرقة الفرسان أنه من الصعب موالاة الزحف رجعت إلى مضاربها وهكذا قام الحرس الخلفى التركى بمهمته خير قيام .

١٧ — وعندما أقبل الليل فى يوم ٢٤ كان الفيلق الأول قدترك موقع السنيات وراءه ـ وكان الفيلق الثالث وفرقة الفرسان محتشدين على الشاطىء الأيسر فى شبه جزيرة شمران وكان أسطول قوارب المدفعية أمام كوت ـ واستطاعت سفن التموين الوصول إلى

شمران وكان هذا هو أهم عمل .

أوامر الجنرال مود للمطاردة :

١ — فى الساعة ١٩٢٥ أصدر الجنرال مود أوامره بالمطاردة برغم أن جيشه كان غير لائق للحرب المكشوفة فكانت الأوامر تقضى بأن تتحرك فرقة الفرسان وفرقة من الفيلق الثالث فى صباح يوم ٢٥ وكان على الفرسان التحرك حول الجنب الشمالى للعدو بينما تزحف المشاة على طول الشاطئ الأيسر من الدجلة وكان على الأسطول البحرى الصغير أن يتعاون فى هذا الزحف وكان على الفيلق الأول أن يتسلم ميادين القتال على كلا الشاطئين حتى الجانب الغربى من شبه جزيرة شمران .

٢ — فى ليلة ٢٤/٢٥ انسحب الحرس الخلفى التركى بعد أن بلغ عنه الاستطلاع الجوى بأن قوة العدو الرئيسية فى البغيلة وحرسه الخلفى فى الامام المهدى .

٣ — وجدت الفرقة الـ ١٣ من الفيلق الثالث مقاومة عند القناة الممتدة شمالا من الطرف الشمالى من منعرج الحسينى وقد أوقفت أيضاً فرقة الفرسان بعد أن وصلت إلى نقطة فى الشمال الشرقى من الامام المهدى غير أن هذه الفرقة بدلا من أن تتراجع وتستخدم خطة حركتها استمرت فى الهجوم على ألف تقريباً من المشاة المحصنين فى الخنادق ولكنها تعبت وصارت الخيول فى أشد الحاجة إلى مياه — ولم يكن هناك ماء قريب ، فرجعت فرقة الفرسان إلى نهر

الدجلة لتتقدم وراء الفيلق الثالث وبذلك أضاعت الفرسان فى هذا اليوم فرصة عظيمة لإنزال ضربة حاسمة بالعدو المتقهقر .

٤ — وكانت أوامر الجنرال مود ليوم ٢٦ تقضى باندفاع الفيلق الثالث إلى الامام تعاونه كل المدفعية الموجودة بينما تقوم فرقة الفرسان بالحركة بعيدة عن جنب العدو الأيسر ثم تنزل ضربتها بمؤخرته حوالى البغيلة .

٥ — تمكن الفيلق الثالث من التقدم وتجاوزت الفرقة الـ ١٣ الامام المهدى وكذلك انضمت إلى يمينها الفرقة الـ ١٤ : — وكانت فرقة الفرسان على مسافة ١١ ميلا فى شمال البغيلة — كما وصل الأسطول البحرى الصغير إلى البغيلة كما أخذ فى تعقب العدو وضربه بالمدافع إلى أن هزم العدو نهائيا بعد أن خارت قواه المعنوية .

٦ — وهكذا كان للأسطول البحرى الصغير وليس للفيلق الثالث أو فرقة الفرسان فخر هزيمة قوة العدو التى قاتلت فى السنيات والخضايرى والضاهرة .

وقف المطاردة وأسبابه :

١ — فى يوم ٢٧ وصل الفرسان إلى العزيزية وهى النقطة التى انقطع فيها التعقب الذى قام به جيش الجنرال نكسون عام ١٩١٥ .

٢ — كان أهم سبب للتوقف هو مسألة الإدارة التى أصبحت فوق طاقة

الجنرال مود ـ فان الادارة كانت جيدة فى أثناء حركاته التعرضية السابقة ولكنها لم تكن قائمة على خطة مرسومه لمداومة زحف سريع وطويل .

٣ ــ اتفق كل من رئيس أركان حرب الجنرال مود والكوارترماستر جنرال على إخطار الجنرال مود بأن الحملة البرية لاتستطيع مداومة تموين القوات ـ كما قال مفتش المواصلات بأن الوقوف ضرورى لإعادة التنظيم وأن الموقف سيتحسن بعد خمسة .

٤ ــ فى يوم ٢٨ فبراير انسحبت فرقة الفرسان لتعسكر فى الجهة الشرقية من العزيزية ووقف الفيلق الثالث بين العزيزية والبغيلة وانضم الفيلق الأول إلى قلعة شاوى ـ وهكذا وقف القتال الذى دار بين ١٢/١٢/١٦ إلى ٢٨/٢/١٧ ــ كل هذا لوضع خطة إدارية جـــديدة .

نقـــد خطة مود .

١ ــ الخطة بطيئة وقليلة الإقدام علما بأن الجنرال مود كان يمتلك ميزه المبادأة الاستراتيجيـــة والتفوق العددى والمقدرة على المناورات والعدو أمامه يقوم بدفاع سلبى ضعيف .

٢ ــ كان يمكن للجنرال مود اقتحام مواقع العدو فى مؤخرة السنيات من الشاطىء الآخر أى عبر النهر .

٣ ــ وكان يمكنه بعد إخفاء دفاعاته على الشاطىء الأيمن التحرك صعداً

على نهر الدجلة مباشرة حتى البغيلة مثلا — وهناك يقطع خطوط مواصلات الجيش التركى .

الرد على الانتقادات

١ — كانت التعليمات التى تلقاها الجنرال مود وكذلك الأحوال الجوية والطبوغرافية تتطلب منه أن يقاتل فى تضيقات معينة محدودة .

٢ — كان الدافع الرئيسى للعمليات هو إحراز فوز محلى بأبخس ثمن ممكن .

٣ — كان عليه ألا يستهلك كثيراً من الذخائر أو يتكبد خسائر فى الرجال وكذلك السفن ووسائل النقل .

٤ — كانت اعاشة قوته والاحتفاظ بها حتى قبل الحركات التعرضية تستدعى مطالب هامة من موارد الامبراطورية .

٥ — كان يعلم أن فرقة واحدة على الأقل قد تسحب منه إلى مسرح آخر من مسارح الحرب .

٦ — كان يدرك أن عدوه قد يأتيه مددا كبيرا .

٧ — أن الدروس المستفادة من عمليات الجنرال نكسون أظهرت فشل أى عملية جريئة سريعة بعيدة عن رأس نهر فى بلاد لا مواصلات برية فيها .

٨ — كان الجنرال مود يعلم أن عدوه ثابت العزم فى الدفاع .

٩ — كان يعلم أن هناك مصاعب كبيرة فى عبور نهر فى مواجهة مقاومة شديدة .

١٠ — كان يعمل فى وضع خطته الاستراتيجية على مراعاة السلامة الإدارية

١١ — أن الاندفاع لإحراز حسم فيه مجازفة شديدة .

١٢ — كانت نية الجنرال مود فى أول الأمر محدودة وهى الزحف إلى نهر الحى وبعد ذلك يقوم بعمليات توافق ماقد يكون ممكنا مما تتوافر فيه السلامة الاستراتيجية والادارية لقوته .

١٣ — كان الجنرال مود يرغب فى تجنب الخسائر .

١٤ — رأى الجنرال مود بأنه من الضرورى إنهاك قوى العدو بالضغط المتواصل الذى لا ينقطع وإرغامه على نشر قواته نشرا يصل بها إلى منتهى الضعف قبل أن يضربها الضربة الحاسمة .

نتائج عمليات الجنرال مود .

١ — أباد قوة العدو المعنوية على نهر الدجلة .

٢ — أباد قوة العدو فى الرجال والموارد بثمن معتدل .

٣ — لم يكن فى الامكان أن يعمل أكثر مما قام به باقتحام جنب دفاعات السنيات ومؤخرتها حيث كان العدو محتشدا وعلى استعداد

٤ — لم يكن فى إمكانه الاندفاع عبر الصحراء المكشوفة بمواصلات تزداد طولا دائما وتبقى عرضة للتعطيل بسبب الأمطار والفيضانات واعتداءات العربان .

عيوب الجنرال مود

١ — طريقة استخدام الجنرال مود للفرسان كانت خاطئة . فتشكيل فرقة الفرسان كان ارتجاليا فى الرجال والاستعداد .

٢ — ركز الجنرال مود فى شخصه السيطرة على قواده المرؤسين فلم يترك قوة الابتكار لهؤلاء القواد .

٣ — كان الجنرال مود مرتبطا بواسطة اللاسلكى بمركز الرئاسة العام فى أمور كان من واجبه أن يبت فيها بنفسه .

لماذا لم تكن فرسان الجنرال مود مستعملة بوجه مرض .

١ — مهمة الفرسان كانت صعبة بسبب الأمطار .

٢ — صعوبة التموين .

٣ — استخدمت الفرسان فى عمليات ليست لها نتائج حاسمة .

٤ — حدد الجنرال مود عمل الفرسان بجعلها مقتصرة على الاستطلاع الذى يرمى إلى الوقاية بمجرد أنه رأى أن الظروف غير ملائمة لأعمال الفرسان حول أجناب العدو .

٥ — كانت الفرسان فى المطاردة يومى ٢٥ و ٢٦ فبراير مقيدة بخيوط القيادة .

٦ — استخدمت الفرسان كمشاة راكبين أكثر منها كفرسان .

٧ — كانت قلة المياه اللازمة للخيول أوجدت صعوبة كبيرة .

٨ — رجعت الفرسان بعد شبة جزيرة شمران للسقية وبذلك أصبحت لا فائدة منها .

٩ — قامت المشاة بهجوم فى يوم ٢٥ على مشاة محصنين جدا .

١٠ — لو كان تنظيم فرقة الفرسان يشتمل على نسبة من العربات الميكانيكية الخفيفة لحمل الأحمال الثقيلة وكانت قيادتها بجرأة لكان انكسار العدو انكساراً تاما .

المشاة والبحرية :

١ — كانت الجنود غير متمونة على السير الشاق لذلك كانوا فى الخلف لمسافة بعيدة لتفادى قنابل العدو وبذلك أضاعوا فرصة هـــزم العدو التقهقر .

٢ — قام الأسطول البحرى الصغير بأعمال تستحق الإعجاب والفخر .

مقارنة بين أعمال نكسون ومود حول كوت :

١ — فى أول ١٩١٦ كان الجنود يلقون إلى المعركة كقطعة بعد قطعة وكانوا جنودا بدون مواصلات ولا وسائل الإعاشة .

٢ — وفى نهاية ١٩١٦ كانت كل التفصيلات قد درست بعناية .

٣ — لقد كانت الإدارة هى السبب الرئيسى فى الإخفاق فى إنقاذ كوت ومما لاشك فيه أن الإدارة السديدة كانت أعم عوامل النجاح الذى رافق الحركات التعرضية فى سنتى ١٩١٦ - ١٩١٧ .

الباب العاشر

الاستيلاء على بغداد وتوطيد الموقع فيها

الجنرال مود وبغداد :

١ — فى يوم ٢٤ فبراير وهو يوم تقهقر العدو من السنيات أبرق الجنرال مود إلى رئيس أركان حرب الامبراطورية العام برقية تشبه برقية الجنرال نكسون عام ١٩١٥ ، إذ قال « يبدو أن الطريق إلى بغداد مفتوح » وطلب تعليمات للمستقبل .

٢ — هل كان الجنرال مود مكلفاً باستغلال فوزه حتى يستولى على بغداد . وخصوصاً وقد أسس النفوذ البريطانى فى ولاية بغداد بايقاعه الهزيمة بالجيش التركى على نهر الدجلة وبزحفه إلى داخلية ولاية بغداد حتى العزيزية ؟

٣ — الواقع أن جيش الجنرال مود كان قادرا الآن على الزحف وإدارته جيدة ، ولكن هل تغير الموقف السياسى والاستراتيجى لدرجة انقلاب آراء هيئة الأركان حرب وهى أن احتلال بغداد لا يكون له تأثير على الحرب — وأنه سيؤول إلى أضعاف الموقف الاستراتيجى العام بدلا من تقويته ؟

ما قيمة بغداد :

١ — احتلالها هام بسبب رفع الهيبة البريطانية .

٢ — بغداد قاعدة يستطيع الجيش التركى القيام منها بعمليات مثمرة ضد بريطانيا فى العراق أو إيران .

٣ — قد يصل للعدو نجدات فيلزم للجنرال مود الاستيلاء عليها بمساعدة الروس بالعمليات التى وعدوا بتجريدها فى القوقاز وفى الشمال الغربى من إيران .

٤ — أما من الوجهتين الاستراتيجية والتكتيكية فلم يكن هناك ما يحول دون الزحف .

٥ — أما من الوجهة الإدارية فان مود كان يرى أنه من الممكن التقدم بثمن .

بغداد هى الغرض من الحملة :

١ — تلقى الجنرال مود فى ٢ مارس برقية من رئيس أركان حرب الامبراطورية العام يخبره بأن عليه بقدر ما تسمح به سلامة قوته وما تستطيعه مواصلاته أن يوالى الضغط نحو بغداد ويستغل ما أحرزه من الفوز على وجه يراه هو نافعاً وممكنا - كما أن قوات الروس ستمكنه من الاستيلاء على بغداد - وأن قوات سترسل إليه من الهند .

٢ — كما أرسل السير وليم روبرتصن إلى الروس للقيام بالهجوم نحو الموصل للتعاون مع حملة العراق .

الاستعداد لعملية بغداد :

١ — حشد الجنرال مود الأسطول البحرى الصغير .

١ — حشد الجنرال مود الفيلق الثالث وفرقة الفرسان فى العزيزية .

٢ — قام بتنظيم إدارى ماهر .

زحف مود إلى بغداد فى ٥ مارس :

١ — استعداد العدو فى الوقفة التى وقفها مود .

٢ — وجد مود أمامه العدو يقاوم بشدة فى اللج .

٣ — فى يوم ٧ مارس وجـــد مقاومة أخرى على نهر الديالة فحاوله عبوره قسرا بعد أن انشأ جسرا عنـــد نهر الدجلة فى باوى ـ وأخفقت المحاولةأولا ولكن ـ ونجحت بعد مقاومة شديدة .

٤ — وبينما كان القتال الشديد مستمرا على شاطىء الدجلة الإيسر وجه الجنرال مود التفاته إلى الشاطىء الإيمن بنية جعل فرقة الفرسان والفيلق الأول يسرعان بالزحف على بغداد .

٥ — أسباب بطء الزحف

(ا) الخرائط ليست صحيحة .

(ب) لم يكن فى الإمكان إجراء استطلاع من قبل .

(ج) كانت القنوات العميقةالمتقاطعة تملأ ساحة العمليات بكثرة

٦ — ومع ذلك سارت فرقة الفرسان فى سيرها المتثاقل وكان يظهر أن العدو يحتل موقعا فى تلال طوبال كما جاء فى تقارير الطيران .

٧ — قامت فرقة الفرسان بمفاجأة الآتراك فى الموقع الأمامى ولكن

بدلا من أن يقتحم قائد الفرسان الموقع بالسير المضاف قرر أن يتجاوز يمنة الأتراك ويدع المشاه يقومون بالهجوم فضاعت المفاجأة ، وهكذا أخفق الفرسان فى التعرف على مكان ميمنة العدو أو تجاوزها .

٨ — قامت الفرقة ١٣ بعبور نهر الديالة فى ليلة ٩ مارس وتمكنت الفرقة السابعة من مهاجمة الموقع الرئيسى فى طوبال — وقاوم العدو مقاومة شديدة ولكن أخذ البريطانيون على كلا شاطئ الدجلة وهم فى اعداد تفوق العدو يرجعون الأتراك إلى الوراء . وأخذت قولاتهم تضغط على بغداد من كل الجهات . وهكذا تم للبريطانيين الاستيلاء على بغداد فى ١١ مارس .

أسباب الاندفاع لما بعد بغداد :

١ — حول بغداد لا يوجد مواقع ساترة جيدة للدفاع عن المدينة .

٢ — المدينة نقطة ملتقى طرق يستطيع العدو أن يزحف على المدينة من كل واحد منها .

٣ — كان هناك خطر من أن يقطع الأتراك سدود الدجلة والفرات فيغرقون الصحراء حول المدينة .

لكل هذه الأسباب أصدر الجنرال مود أمراً بالتحرك إلى الأمام

توطيد المركز فى بغداد :

- بعد قتال شديد وصلت الجنود فى نهاية مارس إلى خط شرابان - المشايدى - الفالوجة فكانت تستر خطوط الاقتراب من طرق الديالة والدجلة والفرات .

٢ — نجح الأتراك فى قطع سد على نهر الفرات وأطلقوا الماء إلى بحيرة عكاركوف غرب بغداد ، ولكن بعد اتخاذ بعض التدابير . ولأن الفيضان عام ١٩١٧ كان أقل منسوبا لم يحدث أضرار .

٣ — كان الروس يتقدمون ببطء إلى الموصل للتعاون مع زحف مود - ولكى ينضم جيش الروس إلى القوة البريطانية فى شمال بغداد .

٤ — كان تقدم الانجليز والروس بطئ بسبب الثلج الذى كان يغطى ممرات الجبال ولأن وسائل التموين والنقل كانت فى غاية النقص.

٥ — وصل الجيش الروسى إلى قرمانشاه والجيش البريطانى إلى البقوبة على نهر الديالة - وقد قاوم الأتراك مقاومة شديدة فى الممرات وتأخر تقدم الروس ١٠ أيام .

٦ — لم يتمكن مود من إعاشة قوته على مسافة بعيدة كمسافة البقوبة .

٧ — فى يوم ٢ أبريل اتصل الروس بالبريطانيين فى قيزيل روباط - وكانت رغبة الجنرال مود أن يهزم الفيلق الـ ١٨ على نهر الدجلة ويهزم الروس الفيلق الـ ١٣ من القوقاز على الموصل ، ولكن

سرعان ما اتضح أن هذا التعاون لا يتأتى حصوله بسبب الثورة في الروس والتعب في القوقاز وإيران ونقص الطعام والذخائر .

٨ — وهكذا أصبح البريطانيون مسئولين عن سلامة بغداد وكل العراق إلى حد الخليج الفارسي .

٩ — في أوائل أبريل شرع الجنرال مود في العمليات ضد البقية الباقية من الفيلق الـ ١٨ لكي يساعد الروس على الاستقرار على نهر الدجلة - وقد نجح مود نجاحاً باهراً - لأنه كان يعمل على خطوط داخلية ضد فيلقين للعدو يعملان على خطوط خارجية - وهكذا استقر خط الجنرال مود على « الادهايم - السمارا - الفالوجة » ووقف مود على هذا الخط لتأسيس إدارة سياسية فعالة وتنمية الموارد ولأراحة الجنود .

١٠ — استعد الأتراك بعد خروج روسيا من الحرب للقيام بعمليات تعرضية ضد العراق بجيش جديد (يلدرم) الصاعقة - ولكن الجنرال مود كان واثقا من أنه سيثبت في مواقعه لأن كثيراً من النجدات وصلت إليه وكذلك لأن موقفه الإداري كان جيد جداً .

المحافظة على النفوذ البريطاني في ولاية بغداد .

١ — في آخر يوليه قرر رئيس أركان حرب الامبراطورية العام بأنه لا يمكنه إمداد جيش العراق بالرجال والمواد والسفن .

٣ — بعد الاستيلاء على بغداد أصبح الميدان فى العراق خاليا من العدو تماما . لذلك أصبح غرض الحملة المحافظة على النفوذ البريطانى فى ولاية بغداد .

٣ — كان الأتراك يريدون استرجاع بغداد لما لها من مزايا سياسية ولكن كانت هذه الخطوة من الوجهة الاستراتيجية تتطلب كثيراً من البذل — ولكن فى ميدان فلسطين فان الأتراك يمكنهم القيام بحركات تعرضية ضد قناة السويس وكذلك كانت حلب مركز للسكة الحديد التى تمر إلى العراق وسينا والحجاز .

لهذه الأسباب كان الاهتمام الاستراتيجى الرئيسى موجها إلى فلسطين أكثر منه إلى العراق . ومع كل فقد كان الأتراك يقومون بتحسين المواصلات وإنشاء المستودعات للذخائر استعداداً لهجوم آخر على جيش الجنرال مود — ولكن عندما علم الجنرال مود بذلك قام بالهجوم على موقع الأتراك ولكن هذا الهجوم فشل .

وكان الموقف فى فلسطين يتطلب إبقاء العدو بعيداً عن قناة السويس والعمل على الاستعداد لهجوم بريطانى وهكذا عمل الجنرال اللنبى لجذب نظر الأتراك بعيداً عن العراق وفعلا لم يصل جيش الصاعقة إلى جبهة العراق — وقام الجنرال مود بتقديم مواقعه حتى أصبحت على الخط الممتد من مضيق جبل

حمرين على الديالة إلى تكريت على الدجـــلة إلى الرمادى على الفرات .

وفاة الجنرال مود :

١ — فى ١٩ نوفمبر توفى الجنرال مود .

٢ — وهكذا وجدنا جيشه ظافرا وعدوه بعيداً عن بغداد بمراحل مهزوما فاقدا الروح المعنوية .

شخصيـــة مود :

شخصية قوية — مخلص يقدر المسئوليات — عالم — له نشاط مستمر — محترم من الرؤساء والمرؤسين .

الجنرال مارشال :

١ — تولى القيادة بعد وفاة الجنرال مود وهكذا وجد الجنرال مارشال أمام بقايا الجيش التركى السادس الأقل عددا وعدة من الجيش البريطانى — ومواقعه فى كيفرى وكركوك وتكريت على نهر الدجلة وفى الحت على نهر الفرات .

٢ — كان يمكن للجنرال مارشال التعاون مع جيش اللنبى فى فلسطين الزحف على نهر الفرات ولكن هذا يعد مستحيلا .

٣ — قام الجنرال مارشال ببعض العمليات وأسس مواقع دفاعية على الخط العام كيفرى — تكريت — الصالحية وعلى الفرات وقعت فرقة للعدو بأجمعها فى الأسر .

الموقف العـــام :

١ — فى فلسطين كان اللنبى يقوم بعمليات ناجحة .

٢ — وفى القوقاز كانت روسيا قد تدهورت نهائيا .

٣ — كان بين بحر قزوين والحدود الشمالية من العراق توجد فتحة وفى استطاعة تركيا أن ترسل بعثات للدعاية نحو الهند عن طريق القوقاز — ومن هناك إلى داخلية بلاد قزين وآسيا الوسطى وافغانستان وفى إمكان جنودها غزو إيران عن طريق بتليس ووان وتبريز — وهذا ما كانت تخشاه الهند .

٤ — كان المشروع لمقاومة الأتراك هو إعادة تنظيم بقايا الجنود الروسية والقوقازية والأرمنية بواسطة بعثة سياسية عسكرية بريطانية بقيادة الجنرال دنسترفيل على أن يستقر فى تفليس ويتحرك إلى داخل إيران وأواسط آسيا .

٥ — جندت البعثة فى تكتم شديد فى بغداد وكان التقدم بطيئا ومنعتها حكومة القوقاز البلشفية من المرور فاقتصر مهمتها على إيران — وأعطى غرض لهذا الجنرال وهو إحباط نفوذ العدو إلى داخلية الشمال الغربى من إيران وأرسلت له كثير من الضباط لمعاونته

وكان بإيران فى ذلك الوقت قوة دنستر وهى قليلة العـــدد ومواصلاتها رديئة مع العراق .

٦ — كان هناك جيش تركى يزحف ببطء نحو باكو ولما تدهورت الحكومة المحلية فى هذه البلاد انضمت البلاد إلى الانجليز وتوسلوا إلى البريطانيين ليساعدوهم ضد الأتراك فأرسلت قوة بحرية إلى باكو ولكن كانت تقاوم مقاومة شديدة من الأتراك .

٧ — نظراً لمقاومة العدو سحبت القوة من باكو ليلا ورجعت عبر بحر قزوين إلى إيران - وهناك أعيـــد تنظيمها تحت اسم (نور برفورس) .

٨ — فر كثير من رجال القبائل أمام زحف الأتراك فى إقليم أوراميا

٩ — انقضى صيف ١٩١٨ بدون حوادث وأعيد تنظيم خـــدمات المؤخرة وإنشاء الطرق والسكك الحديدية والمساكن وإقامة إدارة مدنية .

١٠ — قامت فى فرنسا حركات تعرضية وفى تركيا لما انقطع المدد الأدبى والمادى من ألمانيا بدأت الثقة بها تتزعزع .

١١ — فى العراق كان من الصعب إنزال ضربة بالعدو لبعده مئات الأميال ، أما فى فلسطين فقد تجدد الهجوم الإنجليزى وبذلك بقى الجيش السادس فى العراق منعزلا .

١٢ — صمم الجنرال مارشال على التخلص النهائى من العدو الذى كان

فى مضيق الفتحة ولكن معدات حملة الجنرال مارشال كانت باهظة لأنها كانت تعيش أيضا (نوربرفورس) ومع ذلك جمع الجنرال مارشال كل الحملة للاستعداد الزحف الذى سيقوم به ، وقام بهجوم جبهى نظراً لقلة حملته على نهر الدجلة .

١٣ — هزم الجنرال مارشال العدو وفى ٣ أكتوبر أحاطت فرسان الإنجليز بقسم كبير من الجيش السادس وأخذت تقتفى أثره وتطارده حتى وصلت قريبة من الموصل وهنا أعلنت الهدنه مع تركيا — وبعدها دخلت الجنود الانجليز الموصل وفقا لشروط الهدنة .

١٤ — انتهت الحملة الحربية وفى نوفمبر ١٩١٨ كان العراق من الموصل إلى الخليج الفارسى ومن جبل الكرد إلى صحراء سينا تحت السيطرة البريطانية بعد أن انتهى النفوذ التركى عسكريا ، أما سياسيا فقد انتهى أثره مؤقتا .

الباب الحادى عشر

نظرات فى الحمـــلة الحربية

هل كان للحملة من الأثر فى الحرب ما يبرر ما تكلفته من الرجال :

١ — لقد ابتدأت الحملة فى العراق بأغراض محدودة ، ولكن السياسة والاستراتيجية أمليان مجرى الحوادث التى حصلت بعد ذلك .

٢ — فسياسة بريطانيا كانت ترمى إلى هزيمة ألمانيا فى الميدان الغربى . ولدعم هذه السياسة يلزم تأمين الموقع فى الهند دون الحاجة إلى استدعاء جنود من انجلترا . أى يمنع ألمانيا وتركيا من تعريض سلامتها فى الهند للاخطار بعمل سياسى أو عسكرى فى الشرق الأوســـط

٣ — لتنفيذ سياسة بريطانيا فى الشرق الأوسط قامت بريطانيا بثلاث حملات ، الأولى هجومية غرضها استامبول ، والثانية دفاعية لحماية قناة السويس ، والثالثة هجومية دفاعية (هجومية سياسيا ودفاعية استراتيجيا) للمحافظة على هيبتها فى رأس الخليج الفارسى والحيلولة دون ائتلاف الترك مع العرب .

٤ — من هذه الثلاث الحملات يتضح أن حملة العراق تكاد تكون سياسية محضة فى أغراضها وكان الغرض منهـــا إحداث نتيجة

سياسية قطعية فى ساحة محدودة من الأراضى وحماية نقطة ذات أهمية استراتيجية ثانوية هى منطقة الزيت الإنجليزية الفارسية .

٥ — وكانت الحملة فى العراق فى أول الأمر دفاعية فهى ترمى إلى المحافظة على موقع سياسى مستقر لا إلى إحراز نصر عسكرى — فليس من المعقول إيقاع الهزيمة بتركيا بحملة حربية فى العراق واستانبول تبعد بمسافة ١٠٠٠ ميل عن العراق .

٦ — كان الغرض السياسى محدود من الحملة وهو البصرة وكانت فى مقدور الحملة البريطانية — ولكن الآمال السياسية أخذت تتسع فجأة وأصبحت بغداد الغرض المقصود من الحملة الحربية بسبب أهميتها لضمان سلامة الهند .

٧ — ولكن سلامة الهند كانت مضمونة لأن الجيش الألمانى — التركى لا يمكنه اختراق القوقاز وبحر قزوين وطهران وكابول لغزو الهند . وإنما العمل السياسى - لا العسكرى - الذى تقوم به الدعاية الإسلامية المرسومة لأحداث ثورة القبائل وجهاد عام للمسلمين ضد الانجليز ، هذا العمل هو الخطر فعلا على سلامة الهند .

٨ — لقد قيل أن احتلال الانجليز بغداد يحول دون سريان الدعاية وبذلك ترتفع الهيبة البريطانية إلى درجة عالية . والحقيقة أنه ما دامت ولاية البصرة ترابط فيها قوة عسكرية كافية فان الهيبة البريطانية تبقى ثابتة لا تتزعزع محليا .

٩ — لقد كان فى الطور الأول السياسية والاستراتيجية تسيران سويا، ولكن فى الطور الثانى فان السياسة — الزحف إلى بغداد — كانت غير سديدة لأنها تتطلب مطالب جسيمه من موارد الامبراطورية البريطانية .

١٠ — وعلى فرض أن سلامة الهند هى الغاية التى تبرر السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط على فرض أن حماية مناطق الزيت والأراضى الواقعة فى رأس الخليج الفارسى كانت ضرورة سياسية واستراتيجية فى العراق — فانه كان الأفضل أن نكتفى السياسة والاستراتيجية باحتلال الخط الأهواز — العمارة — الناصرية ، لا أبعد من ذلك .

١١ — كان احتلال ولاية البصرة وحرمان العدو من طرق الاقتراب إليها كان فى مقدور قوة تتألف من فرقتين ولواء فرسان معهم وقسم سيارات مدرعة وطائرات مناسبة . وبذلك كان يمكن تحسين المواصلات وتنظيم الدفاعات بعشر مابذل من الرجال والمال والمواد . وبذلك كان يمكن لهذه القوة مقاومة أى هجوم للعدو وأن تقوم أيضا بالتدابير الجزائية ضد رجال القبائل المتمردين حتى يمكن إحضار أى نجدات من الهند .

الخوف من الدعاية :

٩ — قالوا أن بغداد هى مركز لدعاية العدو — لقد كان من الممكن

إحباط أى دعاية للعدو بتحسين الظروف العسكرية والمواصلات الاستراتيجية مع الهند ذاتها ـ كما أن التقاليد البريطانية فى الهند كانت بدرجة تتفاخر بها ـ بل كان يمكن أن يقوم الانجليز بدعاية مثمرة تساوى دعايات الأتراك والألمان .

٢ ـــ كما كان يمكن بالذهب شراء تركيا أو نصف آسيا بالثمن الذى تكلفته بريطانيا للوصول إلى بغداد .

٣ ـــ كما كان يمكن تحسين الهند نفسها بجزء من الأموال التى أنفقت .

قهر تركيا .

١ ـــ هل يمكن قهر تركيا بواسطة الحملة البريطانية فى العراق . الحقيقة أن هذا مستحيل ، اللهم إلا إذا كانت تركيا من الحماقة بحيث تحول مواردها من النقطة الحاسمة الى مسرح ثانوى من مسارح الحرب وهو مسرح العراق .

٢ ـــ لكن هناك نقطة حيوية وهى ميناء الاسكندرونة ـ إذ كان يمكن لحملة بريطانية برية بحرية أن تقوم بعمل مثمر فى عام ١٩١٤ ؛ ولكن بسبب حملة غاليبولى أسدل ذيل النسيان على اقتراح النزول فى الاسكندرونة ـ وقد تجدد هذا الاقتراح فى عام ١٩١٦ ولكن بعد ضياع الوقت .

دروس من حملة العراق .

١ — يجب أن تسير السياسة والاستراتيجية مع بعضهما البعض . لأن السياسة تملي والاستراتيجية تنفذ إذا استطاعت ، فمثلا تقول السياسة أننا نطلب بغداد ويجب على الاستراتيجة أن تقول هل من الصواب أو من الخطأ الاستيلاء على بغداد . ففي الطور الأول من الحملة أي عند الاستيلاء على البصرة كانت السياسة والاستراتيجية متفقتان . وبعد ذلك جاء اقتراح الزحف إلى بغداد فقالت الاستراتيجية في بادىء الامر لا ولكن بعد ذلك وافقت الاستراتيجية السياسة خطأ .

٢ — في عام ١٩١٦ بعد سقوط كوت قالت السياسة يلزم البقاء في الموقع الامامي ولكن قالت الاستراتيجية على لسان رئيس اركان الحرب الامبراطورية العام يلزم الانسحاب . ولكن الغلبة كانت للسياسة .

٣ — تعدد الرئاسات والسيطرة في الحملة كان ظاهرا . فسياسة الامبراطورية ترسمها وزارة الحرب وهي غير عسكرية في حين ان الاستشارة الفنية في شئون الاستراتيجية الامبراطورية مسئول عنها المستشارون العسكريون وهم اقلية في لجنة اغلب اعضائها مدنيين .

٤ — عدم التناسق بين مسارح الحرب . فكانت سياسة الوزارة تبلغ وزير الهند الذي يبلغها إلى القائد العام بالهند ثم إلى القائد

بالعراق ـ ولم يكن هنالك تناسق بين اعمال قوات الامبراطورية فى مختلف مسارح الحرب ـ وكان هذا سببا لتطور المسرح الثانوى وهو مسرح العراق على حساب المسرح الرئيسى .

٥ ــ عدم التناسق بين التكتيك والادارة كان ظاهراً فى هذه الحملة جدا فكان مثــلا الاستراتيجية تتكافأ مع مقدرة اعاشة القوه (أى اثناء الطور الدفاعى) لذلك كان الموقف سليما ولكن بمجرد ان عجزت الإدارة عن مسايرة مطامع الاستراتيجية حلت الكارثة ـ فضاعت خفة الحركة وكذلك المفاجأة .

٦ ــ لقد كانت الادارة سيئة جدا فى الحملة ـ فلم يحافظ القائد على الروح المعنوية اطلاقا ـ فالحالة الجوية رديئة ولم يكن هنالك اجازات والغذاء غير كاف ـ والتدابير الصحية رديئة ـ والبريد غير منتظم ـ والسراب الذى لا ينتهى .

٧ ــ كان الجنود الذين اشتركوا فى الحملة أكثر مما يجب ومع ذلك لم يكن لمسرح العراق أى تأثير على النضال العالمى .

٨ ــ وبالرغم من كل اخطاء المدنيين والجنود على السواء والفجائع التى اعقبت ستسيفون وويلات الجرحى بعد معركة الحنه إلا أن هؤلاء الجنود احرزوا للامبراطورية البريطانية نصرا كبيرا بهزيمة الاتراك والاستيلاء على العراق .

ملخص تاريخي للحملة

عام ١٩١٤

٢٣ أكتوبر	وصول القوة د إلى البحرين
٦ نوفمبر	استيلاء ديلامين على الفاد
٢٧ نوفمبر	اوامر إلى باريت بالزحف إلى القرنه
٩ ديسمبر	الإستيلاء على القرنة والشايبة .

عام ١٩١٥

١٢ أبريل	معركة البرجسيه
٨ أبريل	التعليمات لنكسون عقب وصوله .
٢١ أبريل	العمليات فى عربستان .
٩ يونيه	رجوع جورنج إلى البصرة بعد عملياته الناجحة فى عربستان .
٢٣ اغسطس	تعليمات نكسون للجنرال تاونزند لاحتلال كوت
٣٠ سبتمبر	استيلاء تاونزند على كوت .
٥ اكتوبر	التعقب إلى العزيزيه
٢١ اكتوبر	تقدير الموقف للجنة البحرية فى التقدم لبغداد .
٢٣ اكتوبر	حاكم الهند يأمر نكسون بالتقدم على بغداد .
٢٥ نوفبر	تقدم الجنرال تاونزند الزحف .
٢٢ نوفبر	عملية ستسيفون .
٢٣ نوفبر	عملية ستسيفون .

٢٤ نوفبر	عملية ستسيفون .
٢٥ نوفبر	تقهقر تاونزند والرجوع إلى كوت .
٦ نوفبر	وصول قوة تاونزند إلى كوت .
٧ ديسمبر	إبتداء محاصرة كوت .

عام ١٩١٦

٣ يناير	تقدم ايلمار إلى الشيخ سعد .	
١٦ يناير	عملية الشيخ سعد .	الطور الأول من عمليات الأنقاذ
١١ يناير	عملية الوادى .	
١١ يناير	عملية الحنه	
٢١ يناير	وصول الجنرال ليك	

قرار لجنة الحرب بأن الحملة بالعراق ستصير جزءاً من الخطة الحربية العامة

٤ مارس	معركة طابية الدجيلة ـ الطور الثانى من عمليات الأنقاذ
١ ابريل	الطور الثالث
٢٩ ابريل	استسلام الجنرال تاونزند فى كوت
٢٨ أغسطس	وصول الجنرال مود .
حتى نوفبر	التحسينات الإدارية وتنظيمات الحملة .
١٠ يسمبر	الجنرال مود يضع خطة التقدم
	الخطة الأولى .
	الخطة الثانية
	الخطة الثالثة

٢٨ فبراير ١٩١٧	الخطة الرابعـــة

عام ١٩١٧

١١ مارس	التقدم إلى بغداد والاستيلاء عليهـا ـ
١٩ نوفمبر	وفاة مود

عام ١٩١٨

يناير	انتهاء الحملة

مباديء الحرب

المحافظة على الغرض

أن الغرض من الحملة كان محدوداً وهو الغرض الذى اعطى للقوة (د) أى ـ حماية مناطق الزيت وغيرها من المصالح البريطانية فى الخليج الفارسى وأظهار عزم بريطانيا على تعضيد حلفائهم العرب - فهل حافظت الحملة على هذا الغرض المحدود ؟ اتضح من حوادث الحملة أن هناك عوامل مختلفة تدخلت وكان من نتائجها تطور الغرض من الحملة حتى أصبحنا نسمع اهمية أحتلال بغداد وضرورة رفع الهيبة البريطانية ويلزم أخراج تركيا من الحرب ـ وكان بسبب هذا التطور فى الغرض أن الحملة سببت خسارة كثيرة فى الأرواح والمواد وأنقلب ميدان العراق من ميدان ثانوى إلى ميدان يؤثر على خطة هيئة اركان الامبرطورية فى مسارح العمليات .

وكان يمكن المحافظة على الغرض الاساسى من الحملة باحتلال خط الاهواز ـ العماره ـ الناصريه ـ

المفاجأة

١ ـــ كان للتكتم الشديد فى عمل التحضيرات لانزال القوة (د) فى شط العرب مفاجأة تامة للاتراك وهذا جعل جميع العمليات التى قامت بها القوة (د) عقب نزولها ناجحة تماماً .

٢ ـــ أن الهجوم الذى قام به كمبول على طبية الدجيله كان مفاجأة تامة

للأتراك ، ولكن للأسف لم يستغل الانجليز هذه المفاجأة .

٣ — كان الجنرال مود فى عبوره لمنعرج شمران وتكتمه فى التحضيرات يطبق مبدأ المفاجأة تطبيقا جيدا راجع صفحة ٨٥ .

٤ — طبق الأتراك مبدأ المفاجأة فى حسن إخفاء مواقعهم الدفاعية على شاطىء الدجلة والحى .

التعرض :

١ — طبق الانجليز هذا المبدأ فى إنزال القوة (د) فى شط العرب ، فقد كان من ضمن الأوامر التى أعطيت للجنرال باريت عقب نزوله مباشرة هى التقدم فورا لاحتلال البصرة .

٢ — مبدأ التعرض يدين به الجنرال نكسون ، وكان يحاول تطبيقه فى كل عملياته ، ولكن للأسف بطريقة غير سليمة (راجع عمليات نكسون)

٣ — وبعكس الجنرال نكسون نجد أن الجنرال مود وكذلك الجنرال ليك طبقا هذا المبدأ بحكمة تامة .

السلامة :

١ — إن سلامة الهند وحماية آبار البترول كانت تتحقق باحتلال خط الأهواز ـ العمارة ـ الناصرية ، وباحتلال هذا الخط كان الانجليز مطبقين لهذا المبدأ ، ولكن بعد تقدمهم بعد ذلك كانوا يخالفون مبدأ « السلامة »

٢ — إن الاستيلاء على الأهواز فى اليمين والناصرية فى اليسار محاولة

تطبيق كامل لمبدأ سلامة القوة لمنع العدو من أى محاولة للالتفاف على أحد جانبي القوة .

٣ — أخل نكسون بهذا المبدأ فى عدم اهتمامه بالشئون الإدارية ، وكذلك بتقدمه وهو يعلم أنه ليس هناك احتياطى لقواته .

٤ — طبق الجنرال مود هذا المبدأ جيدا ، فقد عمل مود جميع الترتيبات قبل البدء فى هجومه ، ولذلك كانت جميع عملياته ناجحة .

التعاون :

١ — لم يكن هناك أى تعاون بين المدنيين والعسكريين فى رسم سياسة الامبراطورية ، فوزارة الحرب هيئة غير عسكرية وهيئة أركان حرب أشخاص حربيين وكانوا أقلية ، لذلك لم يؤخذ برأيهم فى المسائل الحربية ، وهكذا كان التعاون غير موجود .

٢ — أن هذا المبدأ لم يتبعه الانجليز إطلاقا ، فنجد أن الاستراتيجية والسياسة يختلفان دائما حتى فى داخلية مسرح العراق ، فبينما كانت الاستراتيجية السليمة تقول أنه يلزم احتلال خط الأهواز - العمارة - الناصرية فقط ، نجد السياسة تطالب الاستراتيجية بالتقدم إلى بغداد ! وهكذا ضاع التنسيق فى تطبيق مبدأ التعاون

٣ — لم يكن هناك أى تعاون بين الخطة المتبعة فى العراق هيئة أركان حرب الامبراطورية ، ولذلك لم يكن لميدان العراق أى تأثير على بقية المسارح الحربية الأخرى .

الحشد —

١ — كان نكسون يرغب تطبيق هذا المبدأ باحتلاله كوت بأن يجمع

قواته المبعثرة فى الأهواز والناصرية وخطوط المواصلات والعمارة وبذلك يمكن أن يحشد قواته للتقدم على بغداد ، ولكنه لم يتمكن من تطبيق هذا المبدأ نظراً لموقف القبائل .

٢ — فى عملية الوادى تقدم الانجليز فى ثلاث قولات متفرقة ، فكان إخلالا لمبدأ الحشد ، ولذلك باءت هذه العملية بالفشل .

٣ — كان يريد إيلمار تطبيق هذا المبدأ فى عملية الشيخ سعد ، فأمر الجنرال يونجهازبند بألا يقوم بهجوم حاسم على العدو بل يقتصر على ربطه إلى أن يتمكن من إحضار بقية فيلق الدجلة ، ولكن لسوء فهم الجنرال يونجهازبند لهذا الأمر هجم على العدو ولذلك فشلت هذه العملية .

الاسئله التى وردت فى الامتحانات السابقة

١ ـ سؤال ورد فى عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٢ وعام ١٩٠٣ وعام ١٩٤٤ وعام ١٩٤٥ خاص بالشئون الادارية فى العراق ـ وملخص السؤال هو : إعط أمثلة من الحملات التى درستها تبين كيف أن العامل الادارى تحقق وفى البعض الآخر لم يتحقق وما تأثير ذلك على خطة القائد .

٢ ـ ماهى الأسباب التى أبداها نكسون للتقدم لكوت ـ هل تعتقد أن هذه الأسباب تستحق التقدم ؟ إبدى الأسباب .

٣ ـ أذكر التعليمات التى استلمها نكسون من حكومة الهند واذكر باختصار بعض العوامل التى جعلت العمليات ممتدة (١٩٣٨و١٩٤٤) .

٤ ـ الاتعبر لأنهار حتى تصل إليها صف عبور الدجله فى منحنى شمران فى ٢٣ فبراير ١٩١٧ (امتحان عام ١٩٤٤) .

٥ ـ بين الأسباب التى أدت إلى هزيمة تاونشند فى معركة استسيفون ولماذا كانت المخابرات والترتيبات الادارية سيئة .

٦ ـ أذكر إذا كان نكسون على صـــواب أو خطأ فى اختيار بغداد كغرض له فى أكتوبر ١٩١٥ .

٧ ـ ماهى الأسباب التى أبداها نكسون لكى يستمر الجنرال تاونشند فى البقاء فى كوت ، ناقش المزايا التى تكتسب من الانسحاب من كوت (عام ١٩٤٥ - ١٩٤٨ - ١٩٥٠) .

٨ ـ ناقش استخدام الجنرال مود لفرسانه واشرح طريقة تحديد الواجبات لمرؤوسيه .

٩ ـ تتوقف السياسة والاستراتيجية كل منهما على الأخرى ابحث أثر ذلك فى العراق لتوفير سلامة الهنـــد وحماية منطقة الزيت وبعث الهيبة البريطانية (عام ١٩٥٠) .

١٠ ـ ابحث العوامل والأسباب التى أدت إلى فشل محاولات إنقاذ كوت التى بدأت فى أوائل يناير ١٩١٦ .

نموذج مقترح للاجابة على الاسئلة

يجب أن نراعى عند الإجابة فن الكتابة العسكرية كالآتى :

الغرض : يذكـــر الغرض من السؤال ويكون واضحاً ودقيقاً .

المقدمة : شرح الغرض بايجاز مع شرح الطريقة التى سيتبعها الطالب فى بحث الموضوع وتكون الجمل واضحة وقصيرة .

الموضوع : يجب تقسيم الموضوع إلى بنود وفقرات مع ملاحظة أن تكون الجمل قصيرة وقوية التعبير .

الخلاصة : يجب أن تنتهى أى إجابة بخلاصة منطقية من النقط التى ورد بحثها كما لايجوز أن يدخل فيها نقط جديدة لم يسبق بحثها .

ملحوظة : سنختار الأسئلة المهمة التى وردت فى الامتحانات السابقة للاجابة عليها .

الإجابة على السؤال الأول :

الغرض : بحث عامل الشئون الادارية فى حملة العراق وأثره فى نجاح خطة القائد .

المقدمة . لقد كان عامل الشئون الإدارية فى حملة العراق له آثار كبيرة فى نتائج جميع العمليات فى هذه الحملة ، ويلزم أن نبحث هنا هذا العامل من ابتداء نزول الانجليز فى شط العرب إلى انتهاء حملة العراق .

الشئون الإدارية عند ابتداء التقدم : لكى نقوم بشرح هذا العامل هنا يلزم توضيح طبيعة العراق (يذكر صفحة ٨ إلى صفحة ١١)

التقدم إلى كوت والانسحاب منها : لم يعمل القواد أى تحسن فى الشئون الادارية رغم أن المواصلات ستطول ـ وكان الانسحاب من كوت تمليه الشئون الادارية ولكن لم يفكر نكسون فى الانسحاب .

أعمال الجنرال ليك ومود الادارية : (أذكر هذه الأعمال) .

الخلاصة : مما تقدم يتضح انا أن العامل الادارى لم يعمل حسابه القواد من ابتداء التقدم فى العراق حتى حضور الجنرال ليك ولذلك باءت هذه العمليات فى النهايه بالفشل وسلمت حامية كوت ولكن عندما سارت الاستراتيجية والشئون الادارية سنويا منذ استلام الجنرال ليك نجحت العمليات الحربية فى العراق .

الاجابه على السؤال الثانى

الغرض : بحث الاسباب التى ابداها نكسون للتقدم الى كوت ومدى صحة هذه الأسباب .

المقدمه : يعتبر اقتراح نكسون للتقدم لكوت هو نقطة التحول فى الحملة وسنتناول فى بحثنا هنا الموقف الحربى والادارى والسياسى قبل التقدم ومدى صحة اقوال نكسون .

الموقف الحربى والسياسى والادارى : (ذكر تفصيليا بالكتاب)

اهمية التقدم وعيوبه : (صفحة ٢٨ - ٢٩) .

الخلاصة: يتضح مما تقدم ان الاسباب التى أبداها نكسون للتقدم الى كوت كلها اسباب لا تبرر اطلاقا التقدم اليها .

الاجابه على السؤال الثالث :

الغرض : بحث التعليمات التى صدرت الى نكسون عقب وصوله مع ذكر العوامل التى كانت سببا لتطور غرض الحملة .

المقدمة: يجب بحث التعليمات التى استلمها نكسون وكيف انه وجد فيها بعض الاغراض التى تلائم شخصيته للتقدم .

التعليمات التى استلمها نكسون وشخصيته والموقف العام:

(من صفحة ٢٠ الى ٢١)

عوامل امتداد العمليات اكثر من نطاق هذه التعليمات :

١ — شخصية نكسون .
٢ — نجاح عملياته الاولى .
٣ — اراء المستشار السياسى كوكس وحاكم الهند لرفع الهيبة البريطانية

٤ — الرغبة فى سبق الروس فى احتلال بغداد .

٥ — الفتن والقلاقل التى سببتها البعثات الألمانية فى إيران .

٦ — الفشل فى الجبهة الغربية والدردنيل .

٧ — عـــدم تبعية الحملة إلى هيئة أركان حرب الامبراطورية فتطورت لذلك العمليات .

الخلاصـــة :

يتضح مما تقدم أن الغرض الذى أعطى لنكسون تطور حتى أصبح فى النهاية احتلال بغداد ثم إخراج تركيا من الحرب نهائياً .

إجابة السؤال ٩ (صفحة ١٠٥) .

ملحوظة :

قد وضعت فى الكتاب اثناء سرد الحوادث جميع إجابات الأسئلة السابقة على الخطوط الرئيسية فى الاجابات النموذجية ومن المستحسن فى حملة العراق فى بعض الأسئلة تقسيم الموقف إلى سياسى واستراتيجى وإدارى .

(المراجـــع)

الحملة الحربية بالعراق ١٩١٤ - ١٩١٨
تأليف الماجـــور ايفانز

حملة العراق ١٩١٤ - ١٩١٨
ماكينز

الفهرست

الصفحة

صدقت إدارة التدريب الحربى بطبع ونشر هـــذا
الكتاب بخطابها رقم ت ٣ح-١-٧ (٢٦)
بتـاريخ ٩ - ١٠ - ١٩٥١